روايات غادة

موزين هاردي

وردة الصباح

www.elromancia.com
مرمورية

دار العلم للملايين
بيروت - لبنان

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت
الظمئ للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

عبير

زرقة الصباح

دورين هاردي

كان أليك ريكرفسكي وسيماً، غنياً، ساحراً ـ في الواقع، لقد كان مذهلاً حتى أطراف أصابعه! وهو طلب من تارا أن تتزوجه. تارا من جهتها أقسمت أنها لن تكون فقيرة ـ أو خاضعة ـ ثانية، وهي كانت قد صرحت بأنها تبحث عن زوج غني. إذن أين كانت المشكلة؟ أولاً، إنها تكره أليك؛ ثانياً، إنها عرفت أنه سيخضعها فقط بالطريقة التي كانت هي عنيدة بأن لا يقوم بها رجل. مع ذلك بدا أن القدر قد صمم أن يضعها في شرك وضع لا مفر منه...

www.elromancia.com

- ١ -

طارت أصابع تارا فوق مفاتيح الأوليفيتي المدندنة، عيناها ثابتتان على الرسالة التي كانت تنسخها. كانت يقظة في تركيزها، فلم تسمع باب المكتب يفتح وهي نظرت بهلع عندما أسقط بريد الصباح على زاوية مكتبها.

«القهوة على وشك أن تكون جاهزة، يا تارا» جيني، موظفة الارشيف الشابة ورئيسة صناعة القهوة، غردت بفرح:

«سأعود بها خلال دقيقة، حسناً؟».

الاصابع محلقة فوق المفاتيح، أطرقت تارا برأسها وردت ابتسامة المراهقة الجميلة المتشوقة.

«نعم، أشكرك. أنا على وشك الانتهاء من آخر الرسائل التي تركها دافيد. أنا أستطيع أخذ عدة دقائق والاسترخاء مع قهوتي بينما أتصفح البريد».

أطرقت جيني برأسها وقفزت خارج المكتب وتارا عادت الى لوحة المفاتيح. هي أنهت الرسالة، ووضعتها فوق الاخريات التي طبعتها ذلك الصباح، ثم لينت أصابعها وقوست ظهرها في حركة تمدد.

نظرت الى الساعة، فلاحظت أنها كانت التاسعة واربعين دقيقة وهي كانت قد طبعت باستمرار منذ الثامنة. عند دخول مكتبها في وقتها المعتاد، بضع دقائق قبل الثامنة، هي وجدت آلة طباعتها مكشوفة وقطعة من الورق ملفوفة فيها كان قد طبع عليها رب عملها:

تارا،

لدي موعد مبكر. اطبعي هذه الرسائل التي أعددتها الليلة الماضية، اذا كان بإمكانك فك رموزها. سأكون في المكتب في حوالي العاشرة.

دافيد

ابتسمت تارا لنفسها. فك الرموز كانت التعبير

الصحيح. مع أن رسوم دافيد المعمارية كانت مشهداً جميلاً للنظر، والمرء قد يشتبه من خط يده أنه كان طبيباً.

جاءت تارا لتعمل عند المهندس المعماري الشاب لدى مغادرة كلية السكرتيريا منذ أربع سنوات والجو كان دائماً شكلياً. من اليوم الاول كان تارا ودافيد، ولم يكن آنسة شميدت والسيد جانغز. كانت هناك هيئة موظفين صغيرة في ذلك الوقت عندما بدأ دافيد يتلقى اعترافاً بعمله، لكن عندما ازدادت شهرة دافيد، ازدادت هيئة موظفيه. مع ذلك الشكلية بقيت.

سلمت جيني القهوة، وبعد أخذ شفّة حذرة، اطلقت تارا تنهيدة قناعة خفيفة. من اليوم الاول هي اعتبرت نفسها محظوظة في ايجاد هذه الوظيفة. هي استمتعت بعملها، وجنت راتباً ممتازاً، وربما أفضل من الجميع، وهي كونت صداقة وطيدة مع دافيد وزوجته، سالي.

عملت سالي كسكرتيرة لدافيد حتى كانت في شهر حملها السابع بطفلهما الاول. هي بقيت في المكتب اسبوعاً بعد أن بدأت تارا، لكي تريها اجراءات العمل. في تلك الفترة القصيرة هي اكتشفت وفاقاً نما الى اواصر متينة بينهما.

أما بالنسبة الى دافيد، فقد اعترفت تارا لنفسها

بحرية أنه، لو لم يكن متزوجاً، لقامت بتمثيلية عليه.
كان دافيد جاننغز واحداً من الرجال القلائل الذين أعجبت بهم تارا. كان مظهره عادياً. طويل ورفيع، شعره رملي ويضع نظارات سوداء الاطار. اسلوبه كان لطيفاً، مع ابتسامة تستطيع أن تذيب قلب جبل الجليد. في نفس الوقت هو كان مهندساً لامعاً وعاملاً لا يستحي.

نهضت تارا وسارت حول المكتب لتليين ساقيها، ثم وقفت مع ظهرها الى الباب عندما قلبت البريد. فتح باب المكتب، ثم أغلق بهدوء، وتارا تجمدت لدى سماع الصوت المألوف الآن لأحدث وأهم زبون عند دافيد.

«أنا فهمت أنك تبحثين عن رجل ناجح لكي تتزوجيه. هل أفي أنا بالمطلوب؟».

صدمة، تبعها غضب سريع للنغمة الوقحة بنعومة، جمدا أوصالها أكثر. هزت رأسها عالياً، هي التفتت لتحدق الى الوجه الساخر الوسيم لأليكسي ريكوفسكي.

«اذا كنت تحاول أن تكون مضحكاً» تشدقت تارا:

«فقد فشلت فشلاً ذريعاً».

عينان كالازرق الغامق ولامعتان كالياقوت حلقتا فوق وجهها، تدرسان بتسلية لون الغضب الرفيع في

خديها الورديين، ووميض الشرارات في عينيها العسليتين الغامقتين، والطريقة التي قلبت فيها الى الوراء شعرها الذهبي الطويل في غضب.

«لا مانع» أجاب أخيراً في نغمة حريرية ناعمة:

«انني جاد تماماً. هل أسأت اعلامك حول نيتك المعلنة للزواج من رجل هو... في أرغد العيش؟».

تارا لم تكن فتاة قصيرة، فطولها خمسة أقدام وتسع بوصات في كعبيها العاليين، مع ذلك كان عليها أن تميل رأسها الى الوراء لتنظر في وجهه. وأي وجه، هي فكرت بمرارة. بالنسبة لأي رجل يمتلك مثل هذه الوسامة المدمرة هو ليس عدلاً لبقية الرجال بوجه عام ولكل الاناث بوجه خاص. كان الوجه مثل التلبيس بالسكر فوق الكاتو، بكونه على قمة جسم رجولي نحيل طويل لدرجة أنه يفرز حيوية رجولية صافية. وكأن ذلك لم يكن كافياً، فالرأس الكامل ذو الشعر الاسود المتماوج كان دعوة صاخبة للاصابع الانثوية. سيء للغاية، فكرت تارا بنفس المزاج المرير، فشخصيته مرفوضة تماماً. هي لا تقدر النوع المهيمن.

«لا» هي استطاعت أن تجيب أخيراً، مرغمة نفسها على لقاء تلك النظرة الزرقاء الثابتة:

«فأنت لم تخطيء في الاعلام».

«حسناً اذن» هو تشدق:

«كل ما علينا القيام به هو تحديد الموعد».

شعرت تارا بوميض الغضب يلون بشرتها. اذا كانت هي تكره أي شيء أكثر من الرجل المتغطرس، فهو أن تكون هدفاً لدعابته. هي تنفست بعمق، محاولة لجم غضبها المتزايد. من أجل مصلحة دافيد، هي لا تستطيع أن تعادي هذا الرجل.

«لقد أدليت بنكتتك الصغيرة لهذا اليوم، يا سيد ريكوفسكي» قالت عبر شفتيها القاسيتين:

«والآن اذا سمحت لي، فلدي عمل لأقوم به و...».

«صباح الخير، يا تارا» صوت دافيد البشوش سبقه الى داخل الغرفة. بقيته اتبعت بابتسامة دافئة أضاءت وجهه:

«هل واجهت أية مشكلة مع خدوش دجاجاتي؟».

«ليس الكثير» ابتسمت تارا الى رب عملها، وتنهدت بارتياح لظهوره:

«جميعها طبعت وجاهزة لتوقيعك».

كشر دافيد نحو الرجل الآخر عندما ناوله اللوائح المطبوعة باتقان.

«كل رجل أعمال يجب أن تكون لديه تارا في مكتبه، يا أليك» عندئذ مستديراً، هو سار الى باب

مكتبه الخاص. قبل اللحاق به، اقترب أليك من تارا وهمس.

«أنا أستطيع أن أفكر بأفضل مكان لأمتلكك» عندئذ هو انتقل بسرعة خلف دافيد، الذي التفت وقال:

«أليك وأنا سنختلي لبقية النهار، يا تارا. أنا لا أريد أن يزعجني أحد ما لم تعتقدي أن شيئاً ما حتماً يجب أن يكون موضع اهتمامي».

مذهولة بدون كلام لكلمات أليك الهامسة، هي أطرقت برأسها بتخدير، ثم وقفت ساكنة، تراقب الباب يغلق. أفكار تارا انفجرت. كيف يجرؤ هو، ذلك... ذلك المتغطرس، المغرور، الذي لا يطاق... خانتها الكلمات. فتحت يديها، وأرخت أصابعها المتألمة المتصلبة، وبذلت جهداً مركزاً للسيطرة. الانفعالات التي ثارت في أوصالها كانت خليطاً من الغضب والاذلال. الغضب لجسارته باستعمالها لشحذ فطنته الملتوية - لعقلها - اذلال لحقيقة أن الاساس لهجومه كان صحيحاً: هي وعدت نفسها بأن تتزوج رجلاً ناجحاً. ورغم أنه قد مرت عشر سنوات منذ قامت بهذا القسم، هي لم تغير رأيها في الأقل.

ساقان لا تزالان ترتعشان، سارت تارا ببطء حول مكتبها وغطست في كرسيها. في تفجر من النشاط

www.elromancia.com

هي انهمكت في العمل الذي في متناول يدها، فقط لتتوقف بعد لحظات لتحدق بدون أن ترى الى آلة طباعتها.

كانت في الرابعة عشرة عندما اتخذت ذلك القسم، شيء ليس غير عادي في ذلك السن الرومنطيقي. معظم الفتيات عرفن بأنهن يعلنّ حالمات أنهن سيتزوجن من رجال أثرياء. لكن، بعكس الفتيات الاخريات، تارا لم تكن لديها أحلام بالأمير الساحر مع جيوب مبطنة بالذهب. العكس تماماً. هي نظرت الى الأمل بواقعية. الامير الساحر الوسيم هي لا تحتاجه؛ الثروة الحقيقية هي لا تحتاجها. ما هي قررت أنها تريده كان رجلاً ناجحاً بشكل معقول، وذو أهمية معادلة، الرجل الذي لن يكون طاغية. هي كانت، في السن الناعم للرابعة عشرة، قد شاهدت ما يكفي من نوع الرجل الذي، لكي يغذي أنانيته، عليه أن يكون رب عمل الى الأبد. هي شاهدته في أساتذتها، في آباء معظم صديقاتها، وفي والدها الخاص.

ارتجفت تارا عندما صورة والدتها ألقيت بالطريقة غير المرحب بها في ذهنها. محاولة طرد الصورة غير المرغوبة، هي جاءت للعمل. هي كانت فقط ناجحة جزئياً، لأنه خلال بقية النهار أحداث ومشاهد من

طفولتها ومضت داخل وخارج ذهنيها. ووالدتها كانت في كل واحد: جمالها اضمحل عبر السنين؛ عيناها البراقتان ازدادتا ظلاماً وظلالاً مع القلق؛ ابتسامتها البراقة تحولت الى مجرد التواء لشفتين كانتا مرة ممتلئتين لدرجة أنها شعرت بعضة من أسنانها أحياناً كثيرة؛ وربما الأسوأ من ذلك كله، الكتفان أخذا يقوسان مع وزن المصاعب والتقدير القليل جداً.

ليس لأجلي، تارا أخبرت نفسها وهي ما تزال في سنتها التاسعة من المدرسة. ليس لأجلي التقلص والحك لجعل الطرفين يلتقيان لكنهما نادراً ما اقتربا. ليس لأجلي الطاغية الذي سيكون سيداً مطلقاً في منزله، يعاقب زوجته لأجل نواقصه الخاصة.

غطست في أحلام ليست برية أو طيران من الخيال، لكنها خططت بعناية وبصورة جيدة. هي بوركت بجمال كل من الوجه والجسم وهي غذته بقسوة، بالحصول على مزيد من الراحة والتدريب وكانت حذرة جداً حول ما تأكل. هي عملت كمربية أطفال وكمساعدة أم من حين كانت في الثالثة عشرة، وأعطت معظم دخلها الى والدتها، لكنها دائماً استطاعت أن تضع جانباً عدة دولارات لنفسها. عند السادسة عشرة هي حصلت على وظيفة نظامية تعمل

www.elromancia.com

فترة جزئية بعد المدرسة في الشتاء ووقتاً كاملاً في الصيف. دفعت إقامة عالية نوعاً ما في المنزل وادخرت بقية مالها مثل البخيلة. درست بقسوة، ونالت علامات عالية في المدرسة. بعد التخرج هي تقدمت وقبلت في كلية سكرتيريا مشهورة في مدينة فيلادلفيا، التي منهاجها يشمل فصولاً دراسية عن السحر والمظهر الشخصي. دعمت رصيدها بالعمل وقتاً جزئياً في مخزن غيمبلز. الأمر لم يكن سهلاً. في الحقيقة لقد كان صعباً جداً. لكنه دفع. عندما تركت مدرسة السكرتيريا في العشرين، هي عادت الى المنزل في الينتاون سكرتيرة مدربة بامتياز، رصينة، وجميلة.

استؤجرت لأول وظيفة تقدمت اليها، الوظيفة في مكتب دافيد. تلك كانت منذ اربع سنوات. السنتين الاوليين هي عاشت في البيت، تريد تخفيف العبء عن والدتها. لكن الوضع أصبح مستحيلاً بازدياد. وجدت أن من الصعب قبول ما يمليه والدها. لم تعد فتاة غضة، بل امرأة شابة عالية الاجر متفتحة، ولم تعد تستطيع أن تتحمل أن يقال لها متى تأتي ومتى تذهب، ومتى تتكلم ومتى تكون صامتة. وبعد يومين من عيد ميلادها الثاني والعشرون هي حزمت امتعتها وغادرت منزل والدها لأجل الخير.

لم تكره والدها تماماً. هيرمان شميدت بذل قصارى ما يستطيع ضمن مجال معرفته الخاصة وتفهمه. ما كرهته ابنته المولودة أولاً كان أنه لم يبذل جهداً لتوسيع رؤياه متجاوزاً ما تعلمه من الحياة من والديه الهولنديين من بنسيلفانيا. ولا يزال الأهم، هي أنها كرهت زواجه من فتاة شقراء، ضاحكة، جميلة وحولها الى فأرة خجولة، عصبية، هزيلة الوجه، ذات شعر أشيب.

لا. لا. لا. ليس لأجل تارا هذا النوع من الرجل والحياة. على مر السنين ازداد تصميمها قوة. لم يستغرق وقتاً طويلاً لزميلاتها في العمل وصديقاتها المقربات لتأكيد أهدافها. هي نادراً ما تواعدت وعندئذ فقط مع شباب مختارين بعناية. كانت حكيمة كفاية لتدرك أن المرء لديه سيطرة قليلة على العاطفة الخفية المسماة الحب. عملت ضمن الفرضية أنها لا تستطيع أن تصبح ريعة العطب للرجل الخاطيء اذا لم يكن لديها اتصال معه. لا أحد من الرجال الذين تواعدت معهم على مر السنين ترك انطباعاً عليها، وفي الوقت الحاضر هي لا تشاهد أي شخص.

ليست لديها فكرة من الذي أنار اليكسي ريكوفسكي بالنسبة الى نواياها. كائناً من كان فالأمر حتى لا يهم. ما يهم هو أنه ذلك الرجل الكريه قد

استعملها لتسلية نفسه على حسابها.

شعرت تارا بعداء سريع نحوه من اليوم، ومنذ عدة أشهر، عندما قدمها دافيد اليه. يرتدي نسبه، وثروته، وثقته بنفسه كالبيرق. الغطرسة تحك كل لمحة ارستوقراطية دقيقة من بشرته السمراء، ووجهه الوسيم. هذا الرجل، هي فكرت على الفور، ربما كان رب عمل أكثر من أي رب عمل هي التقته. لم تعجب به حينئذ؛ وهي حتى أعجبت به أقل الآن.

انقضى بعد ظهر هذا اليوم، وأفكارها وذكرياتها أحياناً صرصرت بواسطة الصوت الرجولي المنخفض الذي يتسرب أحياناً عبر الباب المغلق.

حيث تارا فترة الذهاب الى البيت بتنهيدة من الاعياء، ودست يداً نحيلة تحت شعرها الاشقر المتساقط لتفرك ظهر رقبتها. رتبت مكتبها، وغطت آلة طباعتها، وارتدت معطفها الخفيف، وعلقت محفظة كتفها، وغادرت المكتب بسرعة غير عادية. عندما سارت الى نقطة الوقوف، هي أخذت نفساً عميقاً ملء رئتيها من هواء اوكتوبر الهش في محاولة لتنظيف عقلها من نسيج عنكبوت بعد الظهر. هي فتحت باب سيارتها الكامارو الزرقاء التي عمرها ستة أشهر، واحساسها بالرفاهية عاد، وتسللت خلف عجلة القيادة، وأدارت المحرك، وقادت بعيداً عن

نقطة الوقوف والى الخط المزدحم لحركة السير نحو البيت. في حالتها المشغولة هي لم تسمع الهدير الخافت للمحرك الذي دار بعد محركها، أو لاحظت التندربيرد الخضراء اللامعة التي تلحق بها من نقطة الوقوف.

بعد ربع ساعة هي تركت حركة الازدحام الشديد وبعد خمس دقائق أوقفت السيارة على الشارع الهادىء في مقدمة منزل شقتها. شاكرة الاقدار بأنه كان يوم جمعة، أوصدت السيارة، وعلقت محفظة كتفها، وهرعت عبر الممشى الجانبي وعبر باب الشارع للشقة، غير مدركة أن نفس التندربيرد قد وقفت على بعد سيارتين من سيارتها.

مندفعة تصعد السلم، مالت الى القاعة، متجهة الى شقتها في الطابق الثاني، عندئذ توقفت كالميتة في طريقها. متكئة على الحائط المجاور لبابها الامامي كان السبب لصداعها الحاد المفاجيء. ينظر الى كل العالم كأنه يمتلك المكان وقف مسترخياً تماماً أليكسي ريكوفسكي.

شعرت تارا بالغضب يشتعل من جديد واللهب يدفعها الى الأمام. توقفت على بعد قدم منه، العينان العسليتان تتقدان.

«ما الذي تفعله هنا؟».

حاجبان سوداوان ارتفعا في دهشة مبالغ فيها.

«أعتقد بأن لدينا أشياء لنناقشها» تدفق صوته فوقها كالعسل المالس، وهي شعرت برعشة خفيفة تتسلل على طول أوصالها.

«ليس لدينا شيء لنناقشه» صرخت بغضب:

«الآن، اذا سمحت لي، أنا متعبة» استدارت وفتحت الباب وهي تتكلم، مستعدة للدخول واغلاق الباب في وجهه، عندما أوقفها صوته.

«بالطبع اذا كنت تخشين التحدث معي...».

استدارت تارا، عيناها متجمدتان، ووجهها يصور احتقاراً.

«أنا لا أخشى التحدث مع أي رجل. ما الذي تريد أن تقوله؟».

«أنا عادة لا أعقد محادثات في الاروقة. هل يمكنني الدخول؟».

التسلية التوبيخية في صوته جرشت على أعصابها، مع تعجب من الحنق، فتحت الباب، ثم دارت وسارت الى غرفة الجلوس.

لدى سماع الباب يغلق بطرقة ناعمة، أخذت نفساً عميقاً للسيطرة، ثم استدارت لتراقبه يعبر الغرفة ببطء نحوها.

«ماذا تريد؟».

«أنتِ».

سحب نفس تارا في شهقة مسموعة.

«هل أنت فقدت عقلك؟».

«ليس اكثر من الكثيرين. اذا لم أكن مخطئاً، فأنا عرضت الزواج عليك اليوم. أنا جئت لأخذ الجواب».

«لا».

«لماذا؟».

غاضبة حقاً الآن، كانت تارا قد وجدت صعوبة في ابقاء صوتها منخفضاً.

«لقد أخبرتك هذا الصباح بأنني لا أعتقد بأنك مضحك. هل أنت تحمل هذه النكتة بعيداً جداً؟».

«وأنا أخبرتك هذا الصباح بأنني لا أحاول أن أكون مضحكاً».

نغمته لم تكن ناعمة:

«أنا أعني ذلك. هل تتزوجينني؟».

مسحت تارا يدها عبر عينيها في ارتياب.

«لماذا؟ أنا أعني، لماذا أنت تطلب الزواج مني؟».

اقترب منها، ومد يداً لتمسح الاصابع السمراء الطويلة على خدها الناعم.

«سؤال عادل» تمتم:

«لكنني أجبت عليه من قبل. أنت امرأة جميلة وأنا

www.elromancia.com

أريدك. هل تسمحين لي بأن أضعك في شقة في بنايتي؟».

«لا».

كانت متفجرة ناعمة نطقت في نفس الوقت هي تراجعت، بعيداً عن المداعبة لاصابعه المزعجة.

«أنا لم أفكر» ضحك بانخفاض في حنجرته، مقوساً حاجباً ساخراً نحوها عندما ابتعدت عنه.

«اذا كانت الطريقة الوحيدة التي استطيع أن أمتلكك فيها هي عن طريق الزواج» هز كتفيه:

«فأنا سأتزوجك. أنا يجب أن أقدم أكثر من متطلبات للرجل الناجح. أنا رجل ناجح جداً، جداً».

ارتعشت تارا بانفعال. غطرسة هذا الرجل كانت بعيدة عن التصديق!.

«اخرج من هنا!» انخفض صوتها الى همسة، وهي كانت ترتجف في غضب.

«تارا».

«اذا لم تخرج من هنا، فسأنادي الحاجب ليلقيك خارجاً».

مقاومة للسيطرة، تكلمت عبر أسنانها.

عينان زرقاوان داكنتان براقتان بغضب، حدقتا في عينيها؛ ثم هو تحرك بسرعة، وهي تركت بدون كلام. يداه انطلقتا وأمسكتا وجهها، وسحبها نحوه.

عالياً. عالياً حتى أصبحت مدلاة على رؤوس أصابع قدميها بضع بوصات تحت وجهه. هي لم تستطع أن تفعل شيئاً بيديها أكثر من الامساك بخصره للاستناد وكان صوتها مجرد شهقة مترنحة.

«ماذا تعتقد أنك. . .».

قلل البوصات التي تفصلهما، وحين عيناه الزرقاوان حدقتا في عينيها العسليتين الناعمتين، الواسعتين مع فوضى ولمحة من الخوف.

«حسناً، يا صاحبة عيني زهرة الثالوث، أنا سأذهب».

قال بنعومة، ثم بمزيد من الحزم:

«لكن فكري بما قلته. أنا أستطيع أن أقدم لك حياة مريحة جداً، يا تارا».

أطلقها فجأة، وهي أوشكت أن تقع، وقبل أن تستطيع أن تجيب، هو عبر الغرفة وخرج من الباب. مرتعشة بانفعال، شفتاها انفرجتا لتسحب أنفاساً ثابتة عميقة، ونظرت حول الغرفة كأنها تنشد الاطمئنان من أشياء مألوفة. لا أحد بعقله السليم سيقول ويقوم بالاشياء التي قام بها، فكرت بشراسة. منتقلة مترنحة قليلاً سارت الى الصوفا وهبطت فيها، مريحة رأسها ومغمضة عينيها. الرجل يجب أن يكون مجنوناً. الفكرة أعادت ذاكرتها الى شيء ما قاله دافيد منذ

www.elromancia.com

أشهر.

كانت تارا تتناول العشاء مع دافيد وسالي وكانوا يجلسون بارتياح في غرفة الجلوس مع قهوتهم عندما سالي ذكرت أليكسي ريكوفسكي. عبست تارا باشمئزاز، ومع ابتسامة مؤسفة، هز دافيد رأسه.

«أنا لست أفهم لماذا أنت لست معجبة به، يا تارا. معظم الناس معجبون، أنت تعرفين».

رغم أن دافيد وسالي كانا مدركان من فترة طويلة لأفضلية تارا للرجال الذين هم في أرغد العيش وفي الحقيقة هما قدماها الى قلة (معتقدين بأن لديها خوفاً متأصلاً بكونها فقيرة بسبب نشأتها)، هما لم تكن لديهما فكرة عن كراهيتها للنوع المسيطر.

تنهدت تارا، كارهة الاجابة، مع أنها تعلم أن عليها أن تقول شيئاً ما.

«أوه، أنا لست أدري. إنه فقط... حسناً، هو يبدو واثقاً تماماً من نفسه. هكذا مسؤولاً بالكامل. ألـ...» وهنا هي لوحت بيدها كأنها تحاول أن تقطف الكلمة من الهواء:

«رب العمل، كما يقال. ذلك يغيظني».

«أنا لست أدري لماذا يتوجب عليه» جاء جواب صوت دافيد الناعم:

«أنا لم أسمعه يترأس بالعمل عليك. وعلى أي

حال، هو رب العمل. أنت تعرفين ما الذي يعنيه لي تصميم مصنعه الجديد، يا تارا. هذا ما كنت أنتظره منذ فتحت مكتبي. هذا هو أضخم تحدٍ عندي لغاية الآن، وأليك لديه أفكار محددة جداً حول ما يريد وما لا يريد. يا الهي، يا فتاتي، أنت شاهدت الموازنة المقترحة. بنظري، أي رجل يستطيع أن يتحمل بناء مصنع جديد باهظ التكاليف بدون أن يرف له جفن هو يستحق أن يكون رب عمل».

أصبحت نغمة دافيد قاسية غير عادية باتجاه نهاية توبيخه لتارا، وعندما انتهى، الغرفة ازدادت توتراً مع صمت مضني.

في محاولة واضحة لتخفيف المزاج، التفتت سالي الى دافيد مع ضحكة ناعمة.

«يا حبيبي، خلال الاسابيع القليلة الماضية أنا سمعت عدة أشخاص يشيرون اليه «الروسي المجنون». هل لديك أية فكرة لماذا؟».

ضحكة دافيد رددت ضحكة زوجته، وعندما أجاب، كل آثار خشونته السابقة ولت.

«نعم، يا حلوتي، أنا أعرف لماذا. لكن لا تهلعي؛ هم لا يعنون مجنوناً أحمقاً. يبدو أن أليك قد حاز على شهرته بقبول الوظائف الصعبة مع موعد تسليم قريب. الطريقة التي سمعتها، هو أنه، لغاية

الآن، يستطيع دائماً تسليم عمل من نوعية ممتازة... في الموعد المحدد. عندما بدأ أولاً هذه الممارسة، أولئك الذين هم في مركز المعرفة سمعوا يقولون أن الرجل كان مجنوناً ليتعهد مثل هذه الطلبات الوظائفية المستحيلة. إيرغو... لقب المجنون الروسي انتشر».

أطلقت سالي تنهيدة ارتياح مبالغ فيها.

«حسناً، من الخير أن نعلم. أنا بدأت أفكر أن ضوء علّيته ربما انطفأ».

فاتحة عينيها، ارتجفت تارا وجلست، فكلمات سالي منذ أشهر رنت في اذنيها. بعد سلوك اليكسي ريكوفسكي هذا المساء، كانت تارا تميل لتحتقر تفسير دافيد ولتذهب مع تفسير سالي. في رأي تارا ضوء علّية الروسي المجنون قد انطفأ فعلاً.

ردة الفعل كانت تتركب. شعرت تارا بالتوتر، ونظرت الى أسفل، وحدقت على غير هدى الى يديها المرتعشتين. مغلقة عينيها، ابتلعت الجفاف في حلقها وعضت بقسوة على شفتها السفلى.

فجأة كان عليها أن تتحرك، بحاجة الى شعور من نوع عمل هادف. متحركة باهتزاز، ذهبت الى المطبخ الى الخزانة حيث تحتفظ بمواد تنظيفها. أمسكت منفضة وعلبة من سبراي الشمع، وعادت الى غرفة

الجلوس.

ذهبت فيما بعد الى الحمام، وخلعت ثيابها، ووقفت تحت الدوش، ووضعت كل تركيزها على غسل شعرها الاشقر الطويل بالشامبو.

لاحقاً، ارتدت فستان نومها والروب، وجلست أمام مرآة ماكياجها، فرشاة في يد، ونشافة في الأخرى، وحدقت بعينين لا تريان في الزجاج. في عين ذهنها كبرت صورة حادة لعينين زرقاوين تلمعان وفي داخل رأسها، بوضوح عندما قبل عدة ساعات، ذلك الصوت الرجولي العميق قال:

«أنت امرأة جميلة. أنا أريدك».

رعشة سرت في أوصالها، وهي راقبت، على غير هدى تقريباً، يدها النحيلة الشاحبة تقبض على مسكة النشافة وهي ما زالت ترتجف.

كان أبعد من تجربتها. أسلوبه ـ كل شيء حوله ـ كان مجهولاً. خرجت مع عدة شباب اختيروا بعناية. معظمهم قام بلعبة نحو علاقة حميمة أكثر. مع ذلك لا أحد منهم صدمها أو أزعجها مثلما فعل هذا الرجل، مع ما يبدو مجهوداً طفيفاً.

شعرت بخوف غامض حتى الآن، بعد ساعات، ولم تكن متأكدة لماذا. هل كانت هي تتفاعل بإفراط؟ لا تعتقد هكذا. الناس الذي يضربون على كل

اسطوانات الشغل لم يتصرفوا كما فعل هو. هل تصرفوا؟.

من لقائهما الاول هي شعرت بالانزعاج وبغرابة على الحافة عندما يكون على مقربة، سواء في المكتب أو على موقع المبنى، والآن، قالت لنفسها، عرفت لماذا. ليس فقط هو كان اوتوقراطياً ومتغطرساً، اللذين كانا سيئين في نفسيهما، بل هو أيضاً لديه خط من مذهب الخطأ. الشيء الذي حيرها كان، اذا هي أحست هذا في الرجل، فلما لم يحس به دافيد والآخرون؟.

كانت لدى تارا نهاية اسبوع محزنة. ليس فقط أنها كانت ترتجف، عند الساعات الغريبة من النهار والليل، بأفكار السلوك الغريب لأليكسي ريكوفسكي، فهي ارتكبت غلطة باختيار نهاية هذا الاسبوع لزيارة والدتها.

دخلت منزل والدها يوم الأحد بعد العشاء لتجد والدتها غارقة في الدموع، ووالدها كان يزمجر على شقيقتها الصغرى، بيتسي، بيتسي ذات الاحدى وعشرين ربيعاً كانت تصرخ وتحزم ثيابها وترحل مع صديقها.

أخذت تارا تئن بنعومة عندما هرعت عبر الغرفة الى والدتها. كان هذا هو كل ما أحتاج اليه لتكتمل

نهاية أسبوعي، فكرت بإعياء. في تلك اللحظة هي ما كانت لتصدم أو تفاجأ لو أن والدتها أخبرتها أن شقيقها جورج البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً قد وضع فتاة في ورطة وأن شقيقها كارل البالغ من العمر أربعة عشر عاماً قد أخذ سيارة والدهما وحطمها.

«تارا!» والدتها أمسكت ذراعيها بقلق:

«من فضلك اذهبي وتحدثي مع شقيقتك. هي ستصغي اليك. أنا سأموت من العار ان هي رحلت مع كيني. ووالدك يستحيل العيش معه».

اذا ما هو الجديد أيضاً؟ فكرت تارا بإعياء. لكنها مهدت شعر والدتها الذي كان جميلاً، ثم بلطف أمسكت يديها المتوترتين.

«حسناً، يا ماما، سأذهب لأرى ماذا يمكنني أن أفعل. لكن هل تخبرينني أولاً ما هي أسباب كل هذا؟».

عندما كانت تتكلم هي سحبت والدتها الى المطبخ، لتتمكنا من التحدث بدون أن تصرخا فوق الضجيج من الطابق الثاني.

في الهدوء النسبي للمطبخ، أخذت مارلين شميدت نفساً عميقاً قبل أن تبدأ تفسيراتها.

«حسناً، بدأ ذلك يوم الجمعة» بدأت، وتارا فكرت بسرعة:

www.elromancia.com

«والدك أخبر بيتسي أنه بسبب التضخم وكل شيء، هو عليه أن يرفع تكاليف اقامتها. كانت منزعجة جداً لأنها هي نفسها لم تحصل على زيادة في الراتب لبعض الوقت. عندئذ بالأمس هما تجادلا قبل أن يحضر كيني ليأخذها الى السينما. قال أن غرفتها تبدو أشبه بزريبة خنازير وقد حان الوقت لكي تنظفها».

شعرت تارا بومضة من الغضب. لقد كان صحيحاً أن بيتسي كانت مهملة قليلاً بأغراضها، لكن غرفتها لا تبدو أشبه بزريبة خنازير.

«هما تحدثا مع بعضهما طوال الصباح».

عينا والدتها امتلأتا بالدموع، وهي لوت يديها بعصبية:

«أعتقد أنها كانت غلطتي. أنا تأخرت بالعشاء، وبيتسي طلبت اذا بإمكانها أن تتخطى تجفيف الصحون حيث أن كيني سيأتي سريعاً ليأخذها وهي عليها أن تستعد. انفجر والدك. هو قال لها أن من غير المسموح لها أن تذهب مع كيني اليوم ويمكنها فقط رؤيته ليلتين في الاسبوع من الآن فصاعداً».

«بحق السماء، يا أمي، بيتسي في الحادية والعشرين» تعجبت تارا بغضب.

«ذلك هو ما أخبرته بالضبط. لكنه قال لها أنها كانت في منزله، وطالما هي بقيت تحت سقفه،

فيجب عليها أن تفعل كما يقول. عندئذ هي قالت أنها لن تمكث طويلاً هنا. وأنها سترحل مع كيني. أوه، يا تارا، أرجوك أوقفيها!».

«حسناً، حسناً، اهدائي. أنا قلت بأني سأفعل ما أستطيع. ولا تلومي نفسك لأن العشاء كان متأخراً. أنا سأتحدث اليه أيضاً، ان استطعت، وأحاول أن أجعله يرى المعقول».

بعد عدة ساعات انهارت تارا على الصوفا مع تنهيدة من الاعياء. بعد حديث طويل مع كل من شقيقتها ووالدها، أخيراً توصلت الى تسوية سلمية. ابتسمت بكآبة، معترفة بحقيقة أن جورج كان الشخص الذي ساس والدها. دخل المنزل، والجدال، وأعلن بحزم لمصلحة بيتسي. إن رأي شقيقها ابن الثامنة عشرة يلقى احتراماً أعلى من رأيها عند والدها لم يفاجيء تارا. لرجل كوالدها حكم أي ذكر يحمل مزيداً من القيمة أكثر من حكم الأنثى. بتسلية مريرة افتكرت تارا أن والدها سيقع فوق اليكسي ريكوفسكي، فيرى فيه كلب قمة مطلق من الرجال المهيمنين. تسليتها تلاشت عندما أخذت في الاعتبار احتمال مواجهة نفس الكلب القمة في المكتب غداً. بعد ليلة الجمعة، ما الذي يحتمل أن يقولاه لبعضهما؟ كيف يمكنهما أن يعملا معاً اذا

دعت الحاجة؟.

شاكرة لأن مخاوفها أثبتت بأنها لا أساس لها... على الأقل حتى يوم الاربعاء... عندما «الكلب الرئيس»، كما فكرت به تارا الآن، لم يظهر.

مع ذلك، المعجزة وقعت، في شكل وردة بيضاء طويلة الساق سلمت اليها في المكتب صباح الاثنين وكل صباح بعد ذلك. عندما جيني أحضرت الوردة الأولى لها، كانت تارا سعيدة في البداية.

كانت الوردة مكتملة الشكل وجميلة؛ رائحتها جموحة. عندما فتشت تارا عبر الورق الناعم في علبة بائع الزهور، تنهدت جيني بحسد.

«يجب أن يكون لديك معجب سري، يا تارا. قال رجل التسليم أنه ليست هناك بطاقة وهو حتى لم يأخذ بقشيشاً. قال أنه أخذ البقشيش سلفاً. هل لديك أية فكرة من يكون؟».

هزت تارا رأسها ببطء.

«لا، لكن من المحتمل أنني سأكتشف ذلك قريباً».

عندئذ مبتسمة بإغاظة الى الفتاة الاصغر، هي أضافت:

«وأنت ستكونين أول من يعرف، أعدك».

غادرت جيني المكتب، وتارا جلست تحدق الى

الوردة. من يمكن أن يرسلها؟ الاسم الاول الذي قفز الى ذهنها كان أليكسي ريكوفسكي، لكنها طردت الفكرة على الفور. مزيد من المراوغة للكلب الرئيس؛ من الواضح أنه لجأ الى الأساليب العسكرية لرجل الكهف. من اذن؟ تيري كونورز؟ تسلت على رسام التصاميم الهندسية الشاب في المكتب الخارجي للحظات، ثم هزت رأسها بحزم. ليس تيري. من المحتمل أنه لن يفكر بذلك، خاصة بعد الطريقة التي تحدثت بها اليه في المرة الاخيرة عندما طلب منها الخروج معه. كانت أمينة لدرجة الجفاء. ورغم أنه كان شاباً جذاباً ذو موهبة ومستقبل واعد، فهو كان يحب نفسه أكثر من حبه لأية امرأة. في كلمات عديدة هي أخبرته ذلك فقط. هو قلما تحدث اليها منذ ذلك الحين ومن ثم فقط في المكتب. هو يعيش في شقة في شارع قريب من شارعها، وهي تجاوزته عدة مرات في غدوها ورواحها من شقتها وسيارتها. في تلك المرات هو أطرق برأسه بجفاء، بدون كلام. وهكذا هي شطبت تيري.

ظلت الاسماء تقفز داخل وخارج ذهنها عندما هي رفعت المزهرية الصيفية التي كانت قد وضعتها في مؤخرة جارور مكتبها، وواحداً تلو الآخر هي رفضتهم. أخيراً، استسلمت.

www.elromancia.com

ذهبت عبر نفس الدوران العقلي صباح يوم الثلاثاء. عند تسلم الوردة صباح يوم الاربعاء، قررت التوقف عن محاولة حل اللغز والتمتع بها فقط.

عندما هي استعدت للنوم ليلة الاربعاء أدركت تارا أن قدوم وردة الصباح قد أخذ بعيداً حافة عصبيتها حول لقاء أليكسي ريكوفسكي في المكتب. أيضاً قالت لنفسها أن الرجل من المحتمل أنه كان يبدو مضحكاً حول سلوكه ولم يحضر الى مكتب دافيد لأنه كان مرتبكاً من مواجهتها. كان يتوجب عليها أن تعرف.

كانت عند خزانة الارشيف صباح الخميس عندما دافيد، مع صباح خير جميل، اقتحم مكتبها الصغير في الطريق الى مكتبه. نظرت تارا، لكن قبل أن تسنح لها الفرصة لترد التحية، يدان قويتان أمسكتا كتفيها وصوت مداعب قال.

«صباح الخير، يا حبيبتي».

عندما هي أديرت وأمسكت على صدر رجولي صلب. رأت عينين زرقاوين لامعتين، وأطلقت بذعر.

«أوه!».

ثم شعرت بالدفء يسري في أوصالها عندما فم أليكسي ريكوفسكي الحازم غطى جبهتها طابعاً قبلة.

مرة أخرى ذلك الاحساس المدغدغ الغريب لامس رؤوس أصابع يديها وقدميها، لكن قبل أن تستطيع أن تتفاعل وتدفعه بعيداً، هو رفع رأسه.

«أنا افتقدت هذا الصباح، للرأس الناعس».

وبينما كان مداعباً، فنغمته أيضاً حملت لمسة من الامتلاك، وكانت تارا قد تركت بدون كلام. ضحك بنعومة عندما ابتعد عنها بإكراه واضح لينضم الى دافيد، الذي كان لا يزال واقفاً في المدخل مع نظرة اهتمام على وجهه.

متوردة بارتباك، واسعة العينين في فوضى، تارا واجهت دافيد.

«أنا... أنا...».

هز دافيد رأسه ببطء، وابتسم بلطف، وأغلق الباب بين المكتبين.

الغضب ورد خديها بمزيد من اللمعان عندما هي حدقت الى الباب المغلق. من يعتقد نفسه لكي يقبلها هكذا؟ وماذا يعني، أنه قد افتقد هذا الصباح؟.

عند فترة الغداء، بدلاً من أن تتناول الغداء في مكتبها كالمعتاد، غادرت تارا المكتب ومشت. حتى منذ سنوات مراهقتها، عندما تكون منزعجة أو لديها مشكلة معقدة لتحلها، كانت تمشي.

بدأت بخطوة جيدة، ساقاها النحيلتان الطويلتان

www.liilas-romance.com

أكلتا بلوكات المدينة بسرعة. الغضب هيج دمها واستمر الادرينالين بالفخ.

هذا الرجل، هذا الريكوفسكي، بدأ يقودها الى الجنون. أطرديه، قالت لنفسها بقسوة. اطرديه من عقلك تماماً. الامر ليس سهلاً. عينان زرقاوان ساخرتان في وجه وسيم كانتا تلاحقانها. لماذا هو شرع فجأة بإرباكها؟ هل هي انزلقت، وسمحت لكرهها ونفورها منه بأن يظهرا؟ إن هي فعلت، فهي لا تستطيع أن تتذكر متى. من أجل دافيد هي عملت جاهدة دائماً لتظهر موقفاً محترماً، قديراً، بارداً تجاهه.

متنهدة بنعومة، هزت تارا رأسها في انهزام. ليست لديها فكرة لماذا كان يهاجمها. تجنبت نوعه مثل الطاعون وهكذا هي لم تستطع سبر اغوار ما يحتمل أن تكون نواياه.

نظرت حولها، فقصرت من خطوتها؛ ثم توقفت تماماً. كانت قد اجتازت الحديقة، والاعشاب الخضراء الداكنة غامضة جزئياً الآن بسبب التساقط الكثيف لأوراق من أنواع مختلفة من الأشجار في الحديقة. الأطفال الضاحكون لفتوا انتباهها. الأمهات الشابات وقفن معاً وعيونهن على فلذات أكبادهن. دائماً أحبت الأطفال، وكانت سعيدة ومتشوقة

لمساعدة والدتها عندما ولد جورج أولاً ومن ثم كارل.

هل هي ستلتقي بالرجل الذي أطفاله هي لن تكون فقط راغبة في تربيتهم بل تريد أن تحملهم في أحشائها بشوق عميق ولهفة؟ هل قدر عليها أن تقضي بقية حياتها وحيدة، تبحث عن شيء وهمي يستطيع أن يضيء الشعلة لعواطفها؟ هل كان عليها أن لا تعرف الفرحة الواضحة على وجوه الأمهات الشابات اللواتي راقبتهن الآن؟ هل يدركن، تعجبت، كم كان الوقت ثميناً عندما حملن أطفالهن بأيديهن؟.

أعطت نفسها هزة عقلية، وتنفست تارا بعمق، وملأت رئتيها بهواء الخريف العذب الكثير الدخان. أصبحت متأملة ومزاجية، وبجهد حازم، أبعدت عينيها عن الأطفال، واستدارت، وبدأت تعود أدراجها الى المكتب.

صفارة ذئب خفيفة طويلة، صدرت من نافذة سيارة عابرة، جلبت ابتسامة لشفتي تارا، وقفزة لخطوتها. شعرها الاشقر الطويل قفز على كتفيها وعلى ظهرها في تناسق مع خطوتها.

طوال الربع ساعة التي قضتها في الحديقة، هي لم تعط تفكيراً واحداً للكلب الرئيس. لكنها الآن عادت لتعذب أفكارها. أية لعبة كان هذا الرجل يلعبها؟

وكيف يمكنها أن تفسر سلوكها هذا الصباح الى دافيد؟ قلقها في هذا المجال أثبت أن لا أساس له، فما أن عادت الى مكتبها حتى كان دافيد خارجاً من مكتبه. وحيداً.

«أنا ذاهب لتناول الغداء مع أليك، يا تارا. هو ينتظرني في السيارة الآن. من المحتمل أن لا أعود لبقية النهار. عليك أن تعالجي أي شيء قد يطرأ».

كان صوت دافيد عادياً تماماً، مع أن تارا شعرت بنفسها تزداد دفئاً عند نظرة التأمل التي مررها فوقها.

«يا دافيد، بالنسبة لهذا الصباح. أنا لست أدري كيف أفسر، ما عدا... توقفت، بحثاً عن كلمات، ودافيد قاطعها بلطف.

«لا تقلقي حول الموضوع، يا تارا. يجب أن تعرفي الآن أنني واسع العقل، وعلى أي حال، أليك شرح كل شيء، حتى مع أن ذلك لم يكن ضرورياً. في الواقع الأمر لا يعنيني. الآن يجب أن أذهب، حيث أننا سنلتقي بالمتعهد. أراك غداً».

مشوشة أكثر من ذي قبل، جلست تارا مصعوقة. ما الذي باسم سلامة العقل كان يجري؟ أي تفسير يستطيع أليك أن يقدمه لأعماله المتهورة؟ ولماذا الأمر لا يعني دافيد؟ أنت ستعتقد أن رجلاً مجنوناً يجري طليقاً سيكون من شأن كل شخص.

كلما ازدادت تفكيراً، كلما ازدادت اقتناعاً بأن أليك ريكوفسكي كان يلعب لعبة القط والفأر. لكن لأي غرض؟ الأكثر احتمالاً، فكرت، أن كبرياءه قد جرح وهو يريد أن يجعلها منزعجة. حسناً! هو بالتأكيد نجح هناك. لكن لماذا يورط دافيد؟.

في الوقت الذي وصلت فيه الوردة في صبيحة يوم الجمعة، قلما أعطت هوية مرسلها تفكيراً ثانياً. بعد احداث اليوم السابق، الأمر لم يعد يهم كثيراً. بالاضافة الى ذلك، نامت بشكل رديء وكانت متعبة، لا تتطلع بتاتاً الى جولة ثالثة مع الروسي المجنون. كانت في حالة ضياع كامل حيال ما يأمل أن يجنيه، وهكذا فقدت كل الأدلة تماماً.

كانت نهاية أسبوع هادئة. هادئة تماماً. تارا لم تكن معتادة على الخروج عدة ليال في الأسبوع، لكنها عادة خرجت على الأقل ليلة واحدة خلال نهاية الأسبوع. أحياناً مع رجل، لكن أحياناً كثيرة مع مجموعة من الأصدقاء الشباب، التي تضم دافيد وسالي، للعشاء أو للبقاء أمسيات في البيت للعب الورق والحديث. هذه كانت ثاني نهاية أسبوع بالترتيب لم تستلم مخابرة أو دعوة من إحدى صديقاتها، ولا حتى سالي.

الشيء الوحيد غير العادي الذي حدث كان صباح

السبت والأحد عندما ذهبت الى الباب لتجيب على الجرس فقط لتجد القاعة فارغة ما عدا علبة بائع الزهور المألوفة الآن التي تحتوي على وردة بيضاء.

بحلول ليلة الأحد قررت تارا أن الشيء كله كان سحرياً جداً. أحبت هدوءها، لكن هذا كان كثيراً جداً. بدأت تشعر بغموض مثل الشخص الأخير على الأرض، فوصلت الى الهاتف بهدف مخابرة سالي عندما جرسها المجلجل المفاجيء أذهلها كثيراً، قفزت.

«أنا لم أقاطع أي شيء، أليس كذلك، يا تارا؟».

كان صوت بيتسي مفاجأة اكثر من كلماتها، حيث أن بيتسي نادراً ما تتصل وفقط عندما تريد شيئاً ما، كما يبدو الآن.

«تقاطعين أي شيء؟ بحق السماء، يا بيتسي، إنها بعد العاشرة والنصف! غداً هو يوم عمل. أنا سأذهب سريعاً الى النوم».

أي نوع من الوجود البري تعتقد شقيقتها أنها تعيشه، على أي حال؟.

«حسناً، يا أختاه، أنت شيء متكتم، المرء لن يدري. ما عدا، بالطبع، ما قد يقرأه المرء في الصحف أو...» توقفت:

«يسمعه عبر القيل والقال».

كان هناك لمز مؤكد على كلمات بيتسي الاربعة الاخيرة وتارا شعرت ببشرتها توخزها.

«ماذا؟».

«لا يهم. انظري، يا تارا، السبب لمخابرتي كان، اذا قررت التخلي عن شقتك، هل تعلمين كيني وأنا؟ ربما حتى تتحدثين مع المالك لأجلنا».

تتخلى عن شقتها؟ ماذا في العالم...؟ نغمتها كانت مزيجاً من الحنق والحيرة.

«يا بيتسي، أنا لا أعلم ماذا سمعت أو فكرت، لكن...».

«أوه، أنا ليست لدي نية بالتدخل فيما لا يعنيني».

اعترضت بيتسي، كلماتها خرجت في دفعة فوق بعضها:

«أنا أخبرتك كم هي صغيرة شقة كيني وأنا اعتقدت أن أقدم لك عرضي اذا كنت تأخذين الموضوع بعين الاعتبار. أنت تعلمين، أنا فتاة كبيرة الآن وأنا آلية لطرق العالم وأنا أفهم. أنا أعني، هو رجل ساحر... عظيم».

كيني الهزيل؟ عظيم؟ ساحر؟ عرفت تارا أن شقيقتها تميل الى المبالغة، لكن هذا كان كثيراً جداً. الحيرة تغلبت على الحنق.

«يا بيتسي، أعتقد أن بعض التفسير يكون ضرورياً»

بدأت تارا، فقط لكي تعترض بيتسي من جديد.

«لا، في الواقع، فقط احفظينا في ذهنك. حسناً؟ وداعاً!».

أقفلت الخط، وتارا حدقت الى السماعة في يدها كأنها لم تشاهد واحدة من قبل.

وردة بيضاء وحيدة استمرت في الوصول يومياً الى المكتب، وبمنتصف الأسبوع تارا بكل بساطة تنشقتها بتقدير، ووضعتها في المزهرية، وتابعت عملها. كانت ممتنة لشيء واحد: أليكسي ريكوفسكي لم يظهر في المكتب بتاتاً ودافيد عاملها كأن شيئاً لم يحدث.

كان حوالي ظهر يوم الجمعة عندما سالي اقتحمت المكتب.

«أهلاً، يا تارا. هل دافيد مشغول؟ أنا لدي شيء أريد أن أتحقق منه معه وأنا في عجلة من أمري».

«دافيد لن يكون مشغولاً جداً ليراك، يا سالي» ضحكت تارا:

«هيا ادخلي وفاجئيه».

في أقل من عشر دقائق عادت سالي، لتقف امام مكتبها، وخلعت قفازيها الجلديين الناعمين.

«أنا أردت التحقيق معه حول المشروبات لليلة الغد. أنا كنت على وشك الاتصال به من البيت،

لكن عندئذ حضرت الوالدة لتعتني بتينا، وأنا لم أفكر بالموضوع الا بعد أن غادرت البيت».

تحدثت سالي بسرعة، ونظرت الى الساعة:

«أنا سأفتقدك ليلة الغد، يا تارا، لكن دافيد شرح كل شيء وأنا فهمت. على الأقل أعتقد انني فهمت».

ملامح سالي حملت اهتماماً؛ بدت متأثرة تقريباً:

«أوه، يا الهي، أنا يجب أن أركض! أنا سأقابل والدة دافيد على الغداء وأنا سوف أتأخر» عبست، وألقت على تارا نصف ابتسامة، وهرعت للخروج من جديد.

اختبرت تارا نفس الاحساس الموخز في بشرتها الذي اختبرته يوم الأحد الماضي عندما كانت تتحدث الى شقيقتها، ومعه احساس لطيف بالخطر. عن ماذا كان كل هذا؟ لقد كان بداية أن كل شخص بدا أنه فهم كل شيء ما عداها. شعرت بإغراء لمواجهة دافيد، لكنها قلما استطاعت الدخول لتقول.

«لماذا لم تدعوني الى حفلتك؟».

قلقت حول كلمات وموقف سالي بقية النهار وأخيراً قررت أن السبب الوحيد الذي تستطيع أن تفكر فيه كان السلوك غير العادي لأليكسي ريكوفسكي الأسبوع الماضي وتورطها غير المرغوب فيه. لكن يا الهي، هي كانت رافضة؛ بالتأكيد هم

يدركون ذلك؟ عندئذ منعها الكبرياء من الدخول لاستجواب دافيد.

عندما غادرت المكتب بعد ظهر ذلك اليوم، ترددت مع كراهية مفاجئة أن تقضي الأمسية بكاملها وحيدة، محصورة داخل تلك الغرف الصغيرة. عندئذ بخطوة حاسمة سريعة هي سارت الى السيارة. عيد ميلاد والدتها كان الأسبوع القادم، وبما أن لديها ضرس حلويات نادراً ما غطس، قررت تارا أن تذهب الى محل حلوياتها المفضل وتشتري لوالدتها علبة كبيرة من الشوكولا.

في محل الحلويات هي أعطت طلبيتها الى الموظفة للتشكيلة الخاصة التي تحبها والدتها، ثم تسللت عبر السلم الضيق الى الطابق العلوي. كان محل الهدايا مكدساً، والبضاعة معروضة على طاولات ورفوف على طول الجدران ووسط الغرفة، تاركة ممراً ضيقاً للتجول.

تنقلت تارا ببطء، عيناها تحومان، محاولة رؤية كل شيء. عندئذ عيناها توقفتا وتركزتا على لوحة على الحائط. درست المنظر الخريفي الخلاب بانتباه، هي أطلقت.

«أوه!» مفاجئة، مذعورة عندما اندفع جسم اليها من الخلف.

«أنا آسف جداً» صوت رجل جميل قال قرب أذنها:

«أخشى انني لم أكن أراقب الى أين أسير».

التفتت، الفم مفتوح للإجابة، لكن الكلمات لم تخرج، لأنه قال متعجباً.

«تارا! لست أدري اذا كنت تتذكرينني. كريغ هارتمان، لقد التقينا في مكتب دافيد منذ ستة أشهر».

التعرف جلب ابتسامة سريعة الى وجهها.

«بالطبع أنا أتذكر. أنت الشاب الذي كنت تستعد للذهاب الى اميركا الجنوبية لشركتك».

«صحيح. أنا فقط عدت يوم الثلاثاء. في الواقع أنا كنت سأزورك حالما انتهي من تقريري الى الشركة».

«حقاً؟» ضحكت: «لماذا؟».

«لأطلب منك تناول العشاء معي ذات مساء» كشر بطفولة، وتذكرت تارا أنها أعجبت بهذا الشاب عندما التقته لأول مرة:

«هذا غير معقول أن أراك هنا، من بين كل الأماكن. ماذا تفعلين هنا؟».

«فقط أتفحص بينما أنتظر توضيب طلبية حلويات. وأنت؟».

مرة أخرى الابتسامة الطفولية انتشرت على وجهه.

«أنا تذكرت بعد ظهر هذا اليوم أن الذكرى الاولى

لزفاف شقيقتي هي غداً فاندفعت الى هنا، بعد أن تركت المكتب، لأجل هدية. أنا كنت أتطلع الى اللوحات بدون أن أراقب الى أين أسير عندما اصطدمت بك».

كشرت تارا ثانية.

«وأنا كنت أتطلع الى واحدة ولم أشاهدك تدخل».

نظرت ثانية الى المنظر الخريفي وعيناه تبعتا عينيها.

«إنها جميلة» تمتم: «هل ستشترينها؟».

«لا» ضحكت بنعومة:

«أنا أخشى أن موازنتي لا تسمح لي».

«إذن أعتقد أنني سأفعل. بات لديها بقعة في غرفة جلوسها حيث ستكون هذه مناسبة تماماً».

أشار الى موظفة المبيعات وطلب منها أن تلفها، ثم التفت الى تارا.

«تناولي العشاء معي هذا المساء» قال بسرعة:

«نستطيع أن نذهب من هنا. أنا أعرف أن الوقت مبكر، لكننا نستطيع أن نتناول مشروباً أولاً، والتعرف على بعضنا أكثر».

«لكنني لم أذهب الى البيت» قالت، ضاحكة في دهشة:

«أنا ما زلت في ثياب عملي».

عيناه جالتا فوقها ببطء، وبتقدير، قبل أن يصرح بحرارة:

«أنت تبدين جميلة. بالاضافة الى ذلك، أنا نفسي جئت من العمل. ما هو الفرق؟ أنا واثق بأنهم لن يرفضوا خدمتنا».

هم لم يرفضوا، وعلى العشاء هي درسته بدون تطفل. لم يكن أطول منها بكثير، ومع أنه نحيل، فقد كان مكتنز البنية. شعر أشقر مجعد يتمم عينيه الزرقاوين، وهي افتكرت أنه على الرغم من عدم امتلاكه للوسامة المدمرة لأليكسي ريكوفسكي، فهو بالتأكيد رجل جذاب جداً. عندئذ هي سللت عينيها بعيداً مع ومضة غضب على نفسها. ماذا في العالم الذي جعلها تفكر بمقارنة لذلك الرجل البائس بينه وبين كريغ.

«أنت هناك!».

تطلعت تارا، مذعورة مفتوحة العينين، على صوت كريغ الضاحك.

«أنا اعتقدت أنك سهوت لدقيقة. ليس جيداً جداً لأنانيتي بتاتاً!».

ضحكت تارا معه، وطردت بحزم التفكير بالروسي المجنون من عقلها.

كانت أمسية جميلة. هما ضحكا وتحدثا لساعات،

مكتشفين أن لديهما عدداً من الأصدقاء المتبادلين بالاضافة الى دافيد وسالي.

عندما أخيراً قال لبعضهما تصبح على خير عند باب شقتها، كان كريغ قد لحق سيارتها بسيارته، شعرت بسعادة أكثر ومزيد من الاسترخاء أكثر مما شعرت في أسابيع.

دام مزاجها المخفف عبر نهاية الأسبوع، حتى مع أن الوردة البيضاء ظهرت بالضبط كالسابق، والهاتف بقي صامتاً بغرابة.

كانت تسير الى خزانة الارشيف في وقت مبكر من بعد ظهر يوم الاثنين عندما رن جرس الهاتف وهي توقفت بجانب مكتبها لتجيب عليه. كانت والدتها، وهي سألت تارا، في صوت متعب، اذا بإمكانهما تناول الغداء معاً ذات يوم من ذلك الأسبوع.

«بالطبع، يا ماما» أجابت، تجعيدة صغيرة تشكلت بين عينيها للنغمة الغريبة لصوت والدتها:

«أنا سأقول لك ماذا. أنا كنت قد خططت لأخذك نتسوق هدية لعيد ميلادك يوم السبت. لماذا لا ننتظر، وأنا سأشتري لك غداء من محلات هيس؟».

ترددت والدتها، ثم وافقت بتخاذل، وشعرت تارا برعشة من الذعر. أليست هي بصحة جيدة؟ والدتها أحبت المعاملة النادرة بتناول الغداء في محل فخم،

مشهور بأطعمته الشهية، وحلوياته اللذيذة، وعدم اكتراثها الواضح أقلق تارا الآن.

«حسناً، يا ماما، سآخذك عند التاسعة والنصف من صباح السبت. حسناً؟» وافقت والدتها بنفس النغمة المجهدة، ثم قالت وداعاً وأقفلت الخط.

تعمق عبوسها، وتارا أنزلت السماعة ببطء عندما فتح باب المكتب خلفها. رعشة صغيرة سرت في أوصالها، والآلة قرقعت على مهدها من أصابع بدون أعصاب. عرفت، نوعاً ما، من الذي دخل الى المكتب وشعرت بشيء يدغدغ ذراعيها قبل أن تشعر بيده ترفع شعرها وشفتيه تلامسان عنقها. فتحت شفتيها، لكن الكلمات لم تخرج. صدمة، وثورة غضب، وشيء ما هي لا تريد أن تختبره تبين أنهم قد جمدوا عقلها وجسمها.

كان صوته مجرد تمتمة في أذنها.

«هل قضيت وقتاً ممتعاً ليلة الجمعة، يا صاحبة عيني زهرة الثالوث؟».

أصدرت صوتاً عديم النطق في حنجرتها، وهو ضحك بنعومة، وبعمق قبل أن يضيف بنغمة أقوى.

«لقد حاولت البقاء بعيداً عن هذا المكتب، أقول لنفسي أن الليالي يجب أن تكون كافية، لكن يبدو أنني قد ازددت نهماً وذاتي لا تصغي».

رجفة مزقت أوصالها للنغمة المداعبة الشبيهة بالحب، وأغمضت عينيها، راغبة منه أن يرحل. شعرت بأن دافيد مشى وتجاوزهما ودخل الى مكتبه، وأغلق الباب بطرقة ناعمة، وأنينها كان شيئاً مؤلماً في حنجرتها.

«أوه، يا الهي!».

«لا تقلقي، يا حبيبتي» العدو اللدود مع صوت العاشق همس:

«ستفهمين كل شيء قريباً جداً الآن» عندئذ هو أمسك ذقنها الصلبة بأصابعه الطويلة، قبل أن يطلقها بسرعة ويلحق بدافيد.

كانت مرتبكة تماماً، وشعرت بالتمزق وبدموع غامضة.

بقي الشعور طوال الاسبوع، وهي قلما لاحظت ورود الصباح البيضاء. شيء واحد هي لاحظته كان النظرات الفاحصة الغريبة المصوبة اليها من زميلاتها في العمل في المكتب الامامي. وذلك جعلها أكثر توتراً وعصبية.

بحلول صباح السبت استطاعت تارا أن تتمالك نفسها، مع أنه ما زال عليها أن تغتصب ابتسامة بشوشة الى شفتيها عندما أقلت والدتها، الابتسامة سرعان ما تلاشت عند نظرتها الاولى لوجه والدتها.

خطوط من الاجهاد عند زاويتي فمها، وهي تجنبت عيني تارا عندما أجلست نفسها في السيارة.

عندما هي قادت الى المدينة، قامت تارا عبثاً بعدة محاولات للتحدث، لكنها أخيراً استسلمت حيث أن الأجوبة الوحيدة التي تلقتها كانت كلمات متلعثمة من مقطع واحد.

هما تسوقتا لعدة ساعات، وتارا أصبحت أكثر اهتماماً لحاجة والدتها للاهتمام بكل شيء تنظر اليه. أخيراً، عند الحادية عشرة والنصف، استسلمت تارا، وقالت بلطف.

«دعينا نذهب ونتناول الغداء الآن، يا ماما. ربما سنشعر بتحسن بعد الأكل».

درست والدتها خلال الغداء، وازدادت انزعاجاً مع كل دقيقة. والدتها قلما لامست طعامها، وعندما انتهتا وكانتا ترتشفان قهوتهما، سألت تارا بقلق.

«يا ماما ما الأمر؟ ألا تشعرين بصحة جيدة؟».

العينان اللتان حولتهما مارلين شميدت الى تارا أرسلتا سهماً من الألم الى قلبها، هكذا موبخاً ومتألماً كان تعبيرهما.

«أنا مريضة بالقلب، يا تارا» أجابت والدتها أخيراً بحزن:

«وبنفس المقدار، أشعر بمرض جسماني. بعد

www.elromancia.com

الطريقة التي تحدثت بها الى بيتسي منذ ثلاثة أسابيع، أنا لا أستطيع أن أصدق أنك تفعلين هذا. ويا تارا، أنا لا أستطيع أن أحتمل ذلك».

عينا تارا اتسعتا للألم في صوت والدتها. ما الذي فعلته هي لكي تسبب لوالدتها هذا الألم؟.

«لكن يا ماما، ما الذي فعلته؟» سألت بقلق، مراقبة بذعر عيني والدتها تمتلئان بالدموع.

«أوه، يا تارا، لا تفعلي! أنا أعلم أنني قديمة الطراز قليلاً وساذجة، لكنني لست حمقاء».

«ماما، أرجوك...».

«لا. أنا سأستمع اليك، وآخذ جانبك، في معظم الأشياء. لكن ليس بهذا» توقفت، تشنج التقط حنجرتها، ثم تابعت، مقاطعة الكلمات الدفاعية على شفتي تارا:

«والدك سأل... لا، أخبرني... أن أعيدك الى البيت. أنا يجب أن أحذرك، هو غاضب جداً».

ما ان خرجت الكلمة الاخيرة من فم والدتها حتى اندفعت تارا في خطاب سريع.

«ماذا، لو أنك فقط تشر...».

«تارا، من فضلك» قالت والدتها بنعومة، ونظرت حول الغرفة المزدحمة:

«لا أستطيع مناقشة هذا هنا. أنا لن أتحدث هنا.

أنا أريد الذهاب الى البيت».

تنهدت تارا في احباط.

«حسناً. دعينا نذهب وننهي الموضوع».

هما عادتا الى البيت في صمت، مارلين شميدت مسحت الدموع عن خديها بهدوء بمنديل ورق.

عضت تارا على شفتها في غيظ، وبحثت في عقلها بعصبية عن تجاوز تكون قد ارتكبته لتسبب لوالدتها مثل هذه التعاسة.

لحقت والدتها الى داخل المنزل، خطواتها متعثرة عندما دخلت الى غرفة الجلوس. كانوا جميعهم هناك. والدها، وجهه متورد من شدة الغضب؛ بيتسي؛ جورج؛ وحتى كارل ابن الرابعة عشرة.

ثار الغضب، وحل محل بعض قلقها. ما هذا الذي يجري في العالم على أي حال؟ تعجبت. كلمتي «محكمة الكنغر» ومضتا في ذهنها، وهي طردت الفكرة. يا الهي، هذه كانت عائلتها، وليست عصابة من الأعداء. مع أن جو النقد كان كثيفاً، فقد أصاب بشرتها برعشة برد.

ليست لديها فكرة حول كل هذا، لكنها ستكون ملعونة إن هي وقفت بخضوع أمام تلك العيون المدينة. كلمات والدها الاولى أخذت الريح من أشرعتها..

«حسناً، يا تارا، أنا مندهش لتكون لديك أعصاب لمواجهة أي منا بعد حديثك الضخم منذ ثلاثة أسابيع».

«بابا» بدأت تارا بصبر:

«ليست لدي أدنى فكرة عن...».

«ليست لديك؟» أوشك والدها أن يختنق بالكلمات:

«ليست لديك فقط؟» عيناه ذهبتا حول الغرفة، ولامستا كل وجه، ثم استقرتا من جديد على تارا:

«أنظروا اليها! متكبرة كطاووسة ملعونة. أي شخص آخر لديه احساس سيكون خجولاً، لكن ليست تارا... أوه، لا. القواعد وضعت لكل شخص آخر. تارا تضع قواعدها عندما تسير. أنت جعلتني مريضاً، أيتها الفتاة!».

«هيرمان...» توسلت زوجته.

«لا. لقد استمعت اليك منذ كانت هي مراهقة. «تارا ذكية»، أنت قلت. «هي ستجعلنا فخورين بها» ها! ما تفعله هو ذكاء؟ تقوم بالمعقول؟ إنه أمر منحط، يثير الاشمئزاز. كان يجب أن أسحق ثورتها منذ سنوات».

التحدي في عيني تارا تحول ببطء الى ارتباك. لم تشاهد والدها غاضباً هكذا. هذا كان خطيراً، خطيراً

فعلاً. وهي لم يكن لديها دليل حول ماذا كان يتكلم.

«بابا، من فضلك. لو أنك فقط تفسر...».

لقد تبين أنه ليس مسموحاً لها بأن تتكلم، لأنه اعترضها صارخاً.

«أنا أفسر؟ هل تعتقدين أنني هولندي أبكم، أليس كذلك؟ أنت تعتقدين أننا هكذا أغبياء، لا نفهم. هل تعتقدين أن والدتك لا تفهم ثرثرة صديقاتها؟ هل تعتقدين أن شقيقتك وأخويك لا يفهمون؟ هل تعتقدين أنني لا أفهم الملاحظات القذرة التي يطلقها الرجال الذين أعمل معهم؟».

بللت تارا شفتيها اللتين جفتا فجأة. لون والدها المبقع القاتم أخافها، لكن كلماته أخافتها أكثر. هذا كان أكثر من خطير؛ هذا كان بشعاً. عندما هي لم تجب على الفور، صرخ والدها.

«هل تعتقدين أننا لم نسمع عن سمعة هذا الرجل مع النساء؟».

دار رأس تارا. أي رجل؟ السؤال الصامت أجيب عليه بصوت مرتفع.

«هل تعتقدين أننا لم نسمع كيف هذا الروسي الغني يستغلهن ثم يلبطهن جانباً؟ أوه، بالتأكيد» أضاف، صوته يسيل سخرية:

«هو يعطيهن أي شيء يريدنه. أي شيء، أي، ما

www.elromancia.com

عدا اسمه».

«أنت مخطيء» همست تارا، مرتعبة.

«بالطبع» سخريته زادت قوة:

«ذلك لا يمكن أن يحدث لك. أنت ذكية جداً لذلك» عيناه نخرتا فيها بكراهية:

«أنت دائماً تعتقدين نفسك ذكية جداً. ذكية جداً لنا أو لهذا المنزل. جيدة جداً للشباب الكادحين الظرفاء الذين كانوا مهتمين بك. لكنك لست جيدة جداً، بوضوح، لكي تزحفي الى السرير مع ذلك الخنزير ريكوفسكي».

«يا هيرمان، لا تفعل!».

سمعت تارا والدتها تصرخ، لكنها لا تستطيع مساعدتها. قلما استطاعت أن تتنفس. كلمات والدها طعنتها كخنجر في الضلوع، وهي وقفت، شاحبة ومرتعشة، تحدق الى وجهه. عندئذ هي دارت على عقبيها وركضت، ونشيج والدتها يضرب على أذنيها.

بعد ساعات، عندما أغلقت باب شقتها خلفها، لم يكن لديها استذكار للذهاب الى سيارتها. أو، لتلك المسألة، لقيادتها الى الجبال. استعادت حواسها بصوت طويل لنفير سيارة كادت تصطدم بها. مرتجفة، مريضة الى معدتها، وجهها مبلل بالدموع، خفضت سرعة السيارة، ثم دخلت ووقفت في أقرب

منطقة وقوف وصلت اليها.

جلست تارا ساكنة، يداها تمسكان بعجلة القيادة. فجأة كل شيء أصبح معقولاً. على الأقل كل شيء تقريباً. الآن هي فهمت المخابرة الهاتفية الغريبة لشقيقتها منذ أسبوعين. الآن هي فهمت الموقف المتحفظ لدافيد وسالي. والآن، هي فهمت النظرات الخبيثة لكل شخص في المكتب، والصمت الغريب لصديقاتها. جميعهم اعتقدوا أنها هي وأليكسي ريكوفسكي كانا... عقلها خجل من الكلمة آنياً... عاشقين. الكلمة أخذت طريقها قدماً. جميعهم اعتقدوا أنه كان عشيقها. صور واضحة لحقت الكلمة في ذهنها وهي شهقت عالياً. حب الظاهر لمشيئته الخاصة، ذراعها رفعت يدها الى وجهها وسحبت ظهرها عبر فمها، ثم انقلبت بسرعة لتضغط أصابعها الباردة الى شفتين مفتوحتين قليلاً. استطاعت أن تشعر من جديد بذلك الخليط المشوش من الاثارة والخوف اللذين أثارهما. رؤوس أصابعها نمّلت، فرفعت يدها، وحدقت الى أصابعها كأنها منوّمة.

«أوه، يا الهي، لا!» همست.

الآن هي عادت الى شقتها وتعثرت عبر غرفة الجلوس والى غرفة النوم. ألقت محفظتها ومعطفها على الأرض، وسقطت على السرير بكامل ثيابها،

منهوكة، عقلها مخدر على غير هدى. ليست لديها فكرة كم هي رقدت تحدق في الفراغ عندما أنهضها جرس الهاتف. جرت جسمها من السرير، وسارت ببطء الى غرفة الجلوس، ساقاها ما زالتا ترتعشان. هبطت بتثاقل على كرسي بجانب الهاتف، والتقطت السماعة وقالت، بتخاذل.

«هاللو».

فترة توقف، ثم جاء صوت كريغ هارتمان على الخط، مترددا، مرتاباً.

«تارا؟».

«نعم... كريغ؟».

«أنا اعتقدت أن الرقم خطأ» ضحك بنعومة:

«أنه لم يكن يبدو كأنك أنت. هل وصلت لتوك؟».

«نعم» أجابت على غير هدى:

«لكن كيف عرفت؟».

«أنا اتصلت عدة مرات بعد ظهر هذا اليوم».

«لماذا؟».

«لأدعوك الى تناول العشاء معي. الوقت ليس متأخراً. هل ستخرجين معي؟».

«أوه، يا كريغ» أجابت بإعياء:

«ليس الليلة. أنا لا أشعر بتحسن».

كان سريع الاهتمام: «أنا آسف. ماذا جرى؟».

«لا شيء خطيراً. أنا لدي صداع شديد وسآخذ بعض الاسبرين وأذهب الى الفراش».

«يبدو أفضل. أرجو أن تكوني أفضل غداً. هل يمكن أن أتصل بك ذات ليلة في الأسبوع القادم؟».

«نعم، أية ليلة. أشكرك على دعوتي».

«أنت تراهنين! اهتمي بنفسك. سأتصل. تصبحين على خير».

«تصبح على خير، يا كريغ».

أعادت تارا السماعة، ثم حدقت الى الهاتف، حاجبها يحيك في تركيز. التخدير الذي أمسك عقلها عند ذكرى قبلة اليكسي ريكوفسكي قد تلاشى تماماً، ودماغها كان يوجه أسئلة.

ما هي سمعته مع النساء؟ تارا ليست لديها فكرة. نادراً ما استمعت الى ذلك النوع من القيل والقال، ببساطة لأنها لا تستطيع أن تكترث كيف يتصرف الآخرون في حياتهم الخاصة. ما الذي قاله والدها؟ شيء ما حول كيفية استغلاله للنساء، ثم القائهن جانباً. محتمل جداً أن يكون صحيحاً، افتكرت تارا، شفتاها تجعدتا قليلاً. كلمة المفتون بالنساء تبدو مناسبة تماماً مع طاغية... متغطرس ورب عمل.

سمعته المتعلقة بعمله كانت ممتازة؛ هذه هي

www.elromancia.com

عرفتها. ليس فقط من الأشياء التي قالها دافيد بل أيضاً مما راقبته بنفسها.

بالنسبة الى دافيد، الذي لن تحلم تارا بالشك نحوه، كان أليك أعظم رجل أعمال أدبياً هو التقاه. توقيع العقد مع ريكوفسكي، دافيد أخبرها، كان مجرد شكليات. لأنه حالما يعطي كلمته هو يتقيد بها كتوقيعه. أدار مصنعه بخليط من النظام القاسي والتفهم الانساني. المنتوج الجاهز، قبل أن يغادر مصنعه، يجب أن يكون من النوعية الأجود. وصبره، عندما يتعامل إما مع رجال أعمال آخرين أو موظفيه، كان أسطورة.

دخلت تارا الى المطبخ وسلقت بيضتين وأعدت قطعتين من التوست. بعد عدة دقائق، عندما كانت تمضغ البيض والتوست بتفكير، عاد عقلها الى السؤال: من الذي اقترف اشاعة من هذا النوع؟ لماذا شخص ما يريد ذلك؟ وكيف؟ هي شاهدت الرجل فقط أربع مرات في ثلاثة أسابيع. ثلاث مرات في المكتب، ومن ثم فقط باختصار، تلك المرة هنا في شقتها الخاصة. بكل تأكيد حتى أكثر الناس خيالاً لا يستطيع أن يصنع أي شيء من زيارة عشرين دقيقة. ولا أحد شهد تلك الأحداث في المكتب عدا دافيد. دافيد؟ هزت تارا رأسها بحزم. دافيد لن يخبر أحداً

عدا سالي، وسالي، كانت تارا متأكدة، لن تكرر ذلك. لكن اذن من؟ ولماذا؟ وكيف؟.

نهضت، وسارت الى المنصة، وملأت كوب قهوتها ثانية. عندما عادت الى الطاولة، أصبحت ساكنة مع تفكير جديد تماماً.

اسمها وسمعتها ليسا الوحيدين المتورطين فقط هنا. هل كلمة من هذا وصلت الى مسامع أليكسي ريكوفسكي؟ نوعاً ما شعرت بيقين أن ذلك حدث. هو لم يكن الرجل الذي يفقد أي شيء. ما الذي يجب أن يفكر فيه؟.

رنين الهاتف حطم أفكارها، وهي هبطت لترد عليه، حاملة قهوتها معها.

«هاللو».

«تارا، انها أنا، بيتسي» كأنني لا أعرف، افتكرت تارا بكآبة:

«انظري، يا أختاه، أنا فقط أريدك أن تعرفي أنني لا أشعر بنفس ما يشعر به البابا».

«حول ماذا؟» سألت تارا، بتعب.

«أوه، أنت تعرفين» شقيقتها شخرت بضجر:

«حولك أنت وهو. أعتقد أنك كنت مخدرة لعدم الامساك به، هو وسيم وغني».

كانت تارا هادئة طالما أنها كانت تهضم الصوت

النهم ومتنبهة لكلمات شقيقتها لدرجة أن بيتسي قالت بحدة.

«تارا؟».

«وداعاً، يا بيتسي» ضغطت تارا اصبعها على الزر الفاصل داخل السماعة، ثم بحذر وضعتها على الطاولة المجاورة. بالتأكيد ليست بحاجة الى مزيد من المخابرات أو الآراء كتلك الليلة.

رشفت قهوتها التي ما زالت ساخنة، استدارت لتعود الى المطبخ عندما رن جرس الباب. أوه، والآن ماذا؟ افتكرت بتشاؤم. حدقت الى الباب، أخذت في الاعتبار عدم الرد، عندما رن من جديد.

متنهدة بعمق، سارت عبر السجادة، وفتحت قفل الباب، وفتحته، وتجمدت. بارداً ومسترخياً، وقف أليك ريكوفسكي في القاعة، يداه في جيوب معطفه الشتوي. هل هناك مطر؟ تعجبت تارا. يجب أن يكون، هي قررت، وقد لاحظت بقعاً رطبة على كتفيه العريضين.

«هل يمكنني الدخول؟» سأل بحدة:

«أم أنك ستقفين هناك تصوبين خناجر نحوي؟».

أبعدت عينيها، وشعرت بوجهها يزداد سخونة. الارتباك وضع حداً للسانها.

«ادخل اذا كان يتوجب عليك» قالت بفظاظة،

وفتحت الباب أكثر. بشفتين ملتويتين، هو سار وتجاوزها، وفي غيظ هي أغلقت الباب. رفعت كوبها الى شفتيها، وأخذت مصة طويلة مهدئة.

«أنا أحب بعضاً منها» أشار برأسه الى كوبها.

مستديرة بسرعة، سارت الى المطبخ مع أليك رأساً على عقبيها. ذهبت الى المنصة وتناولت كوباً، وملأته الى الحافة، ثم استدارت وتعجبت.

«أوه!».

غير مدركة أنه كان لا يزال قريباً خلفها. بعض السائل الساخن انسكب فوق جانب الكوب على يدها، وهو خطف الكوب منها وزمجر.

«بالله عليك ما الذي تحاولين أن تفعلي؟ تسمطي نفسك؟».

«أنا... أنا... لم أعرف أنك كنت قريباً هكذا» تلعثمت.

النيران التي أضاءت عينيه آنياً تحولت الى وميض براق.

«هل أخفتك، يا تارا؟» هو تشدق.

«لا، بالطبع لا» قالت بسرعة:

«أنت أذهلتني، هذا كل شيء» استدارت لتملأ كوبها من جديد، محاولة عبثاً السيطرة على يديها المرتعشتين.

www.elromancia.com

«هم م م م» تمتم، وخلع معطفه. وضع المعطف على ظهر كرسي المطبخ، والتقط كوبه وشرب منه، ثم، حاجب واحد أسود تقوس باستعلام، وقال:

«تبدين منزعجة حول شيء ما. هل هناك خطأ؟».

شيء ما حول نغمته العادية جداً أغاظها، وصوتها ازداد حلاوة، فغردت.

«هل سمعت عن الثرثرة الأخيرة؟».

«عنا؟» أجاب، نغمته بنفس الحلاوة.

اشتعل الغضب بعنف، وعيناها العسليتان الناعمتان ومضتا.

«لا، عن أمير ويلز... بالطبع عنا».

أطرق برأسه، مراقباً غضبها المتزايد بوقار.

«من الذي سيفعل شيئاً كهذا؟» انفجرت بغضب.

«ألا تعرفين؟».

هزت رأسها لتحدق اليه، متوقعة نوعاً من الادانة. كان وجهه خالياً من التعبير، عيناه تحسبان ببرود.

«لا، أنا لست أدري! أنا لا أستطيع أن أصدق لدقيقة أن أي من أصدقائي سينشر مثل هذه القصة المعيبة».

«الفكرة عنك وعني معاً هي معيبة؟».

نظرت تارا اليه بغضب، كارهة النغمة المسرحية لصوته.

«أنت قد تكون متسلياً، يا سيد ريكوفسكي. هذا النوع من الشيء يزيد من عبير الرجل. لكن سمعتي هي التي دمرت».

«هل هذه مهمة جداً اليوم؟» سأل بجفاء.

«بالطبع» صرخت.

«حسناً، قد تكون لديك وجهة نظر» تمتم:

«تعالي لنفكر بها، أنت على صواب».

«ما الذي تعنيه؟».

جرع كوبه، وسار الى المغسلة، فغسله ووضعه على الرف. عندئذ هو استدار، وأخذ كوبها من يدها، وفعل نفس الشيء به قبل أن يسأل.

«ألا يكون أكثر راحة في غرفة الجلوس؟» بدون أن ينتظر جواباً، هو حمل معطفه وخرج من المطبخ.

مصرة على أسنانها، لحقت به تارا، ودخلت غرفة الجلوس في الوقت الذي رأته يهبط في كرسي ويمد ساقيه الطويلين بارتياح.

«اذا كنت واثقاً بأنك مرتاح، يا سيد ريكوفسكي، فربما تشرح ما قلته من قبل».

«ماذا كان ذلك؟» سأل ببراءة، ثم ابتسم بسخرية:

«أوه، نعم، حول كونك على صواب، حسناً، كما ترين، يا تارا، بالنسبة الى كل الحديث الضخم عن الحقوق المتساوية، أنا أخشى أن عدداً كبيراً منا نحن

الرجال ما زالوا شوفينيين بشكل مريع. معظمهم سيقفزون بسعادة الى السرير مع أية امرأة «متحررة» التي ستمتلكه. لكن، وهي لكن كبيرة جداً، نفس أولئك الرجال، عندما يقررون أخيراً أنهم على استعداد للزواج، سيبحثون عن نساء لم يلمسهن أحد نسبياً. أنا أقول لم يلمسهن أحد نسبياً لأنه حتى معظم السذج منا يدركون اليوم أنه ليس هناك في الواقع العديد من النساء العذارى فوق سن العشرين. وهكذا ترين، إنه المقياس المزدوج القديم. فبينما هو يريد أكبر عدد ممكن، فإنه يريد أن يتزوج من واحدة لم يلمسها أحد. محزن ربما، لكنه مع ذلك صحيح. إنها طبيعة الوحش».

عندما هو تكلم، شعرت تارا أن غضبها يزداد خطوة خطوة مع ارتباكها. الآن، متوردة الخدين، عينان تلتهبان، هي قفزت عن كرسيها.

«الوحش هو على صواب. كم يكون ذلك الموقف جائراً!».

«ذلك ينطبق بدون كلام. لكن عندئذ من الذي يقول أن الحياة كانت عادلة؟».

وقف ببطء، وتمطى بتكاسل مثل قط أسود كبير. سارت تارا عبر الغرفة الى النافذة المواجهة للشارع، عصبية فجأة، وبدون حساب.

«لست أدري ماذا أفعل حيال هذا» همست:

«عائلتي منزعجة. أصدقائي أصبحوا نادرين. غير معقول، في هذا اليوم والعصر، أنا أشعر بأنني منبوذة».

«ان لديك خياراً واحداً هو الذي سيوقف الكلام على الفور» تكلم بهدوء، عيناه حادتان على وجهها عندما استدارت لتنظر اليه باستعلام.

«اقبلي عرضي. تزوجيني» سار ببطء اليها وهي شعرت بأن قلبها بدأ يطرق بعصبية، وساقيها ترتعشان.

آملة بوقف حركته الحاسمة نحوها، قالت:

«هل تعني أنك بعكس الرجال الآخرين؟ أنت تميل الى سرج نفسك مع... ما هي الكلمة... امرأة ملوثة؟».

ضحك بصوت منخفض، والصوت سرى في كيانها على أقدام جليدية صغيرة.

«بما أن المفروض أنني الرجل الذي «لوثك»، فإنني لا أرى أن هناك أي فرق».

وقف أمامها، ومد يده ليلامس شعرها الذهبي، الذي يلمع في الوهج الناعم لمصباح الطاولة بجانبها. ثم همس بخشونة:

«تزوجيني، يا تارا».

تجمدت تارا، وقاومت الضعف المخادع الذي هاجم جسمها كأنها تقاتل في سبيل الحياة.

«لا، لا، لا!».

«أنت حمقاء، يا تارا» قال، صوته هاديء، مجرد من العطف:

«أنا أستطيع أن أعطيك كل شيء تريدينه. وأنت لا مبالية لي. أنا فقط أثبت ذلك».

وقفت تارا متجمدة، مرغمة نفسها على لقاء البريق الأزرق القاسي لعينيه. يداها انكمشتا في قبضتين لمنعهما من الارتعاش، وهي تعجبت، في هلع غامض، لماذا هي شعرت بقشعريرة باردة الى العظام منذ انفلتت من ذراعيه. عندئذ أصابها الاعياء؛ وتهدل كتفاها فجأة، وهي شعرت برغبة بالدموع، فأحداث هذا اليوم الطويل الرهيبة ضغطت عليها. تحولت عنه لتحدق عبر النافذة على غير هدى وقالت، بإعياء.

«ارحل».

لم تشاهد وميض الاهتمام السريع في عينيه وعندما هي استدارت اليه، كان الوميض قد ذهب.

«العرض سيبقى مفتوحاً، يا تارا، اذا غيرت رأيك» عيناه جالتا فوقها، ملاحظاً خوفها، والبقع الزرقاء للتعب تحت عينيها. أخذ خطوة واحدة نحوها، وهي صرخت.

«من فضلك اذهب ودعني لوحدي، يا سيد ريكوفسكي، أرجوك!».

«حيث أن المفروض بأننا ننام معاً، ألا تعتقدين أن بإمكانك أن تناديني أليك؟» غرد بلطف.

تهدل رأسها وصوتها كان همسة ممزقة متعبة.

«يا أليك، أرجوك، أرجوك اذهب».

كانت ذقنها قد رفعت بواسطة اصبع طويل وهي وجدت نفسها تحدق في عينيه الزرقاوين اللطيفتين بدهشة.

«أنت متعبة، يا صاحبة عيني زهرة الثالوث. امكثي في السرير غداً وفكري بي. أوصدي الباب خلفي» قال، ثم همس بلطف:

«تصبحين على خير، يا حبيبتي، سواء فكرت هكذا الآن أم لا، فأنا سوف أكون حبيبك».

عندئذ هو انتقل بسرعة عبر الغرفة، وخطف معطفه بدون توقف، وخرج من الباب، وأغلقه بنعومة.

حدقت تارا خلفه، والدموع انهمرت على وجهها، وشعرت بهجران غير محسوب. متعبة جداً لتجس عواطفها أو حتى تفكر، سارت عبر الغرفة وأوصدت الباب كما أمرها. وقد كان أمراً. عندئذ هي أطفأت الأنوار وذهبت الى غرفة نومها، تاركة الهاتف معلقاً.

كان يوم الأحد يوماً قصيراً، حيث نامت تارا

متجاوزة الظهر. استيقظت مع صداع بليد وأحاسيس بليدة وتنقلت في أنحاء الشقة مثل طيف شاحب غير مكترث. بماذا تستطيع أن تحارب الشائعات التي انتشرت وتصل اسمها مع اسم أليك؟ وهل هي في الواقع تستطيع أن تفعل أي شيء اذا لم تعرف المصدر؟ تهمة النميمة يجب اثباتها، وحتى لو استطاعت أن تثبتها، فهل هي تريد ذلك النوع من الدعاية؟ السؤال عذبها طول النهار وعند اقتراب المساء تحول صداعها البليد الى ضربة موخزة. عند التاسعة والنصف، شعرت بالمرض، فاستسلمت وذهبت الى السرير.

نوم عميق بدون ازعاج لمدة تسع ساعات فعل العجائب لها. مرتاحة ومنتعشة، صداعها ولى، واجهت صباح الاثنين بدون وجل. ارتدت ما طاب لها من الثياب مع ثياب اضافية، وعلقت محفظة كتفها الرمادية على ذراعها وخرجت من الشقة.

نظرة طويلة حذرة وصفارة صامتة من التقدير هي تلقتهما من دافيد عندما هو دخل المكتب مفاخراً بمعنوياتها. الابتسامة التي أطلقتها عليه كانت تحبس الانفاس والطبيعية أكثر التي شاهدها دافيد في أكثر من أسبوع. حدق بتسلية اليها، ثم كشر وتوجه الى مكتبه، متوقفاً في المدخل ليقول.

«اطلبي من تيري كونورز أن يحضر الى مكتبي، من فضلك».

أطرقت تارا برأسها، ورفعت الهاتف، وضغطت زر المكتب الداخلي، وانتظرت كوني ديلب، طابعة المكتب الأمامي، لكي تجيب.

بعد بضع دقائق اقتحم تيري مكتبها كأنه يمتلك المبنى.

«صباح الخير، أيتها الجميلة، كيف حال الخدع؟».

الكلمات نفسها كانت غير ضارة، لكن التواء شفتيه أعطاها معنى أرسل طعنة خوف باردة في كيانها. لم يكن لديها الوقت لاستجوابه، مع ذلك، عندما هو ذهب مباشرة الى مكتب دافيد.

جلست تتأمل كلماته لعدة ثوان، ثم أعطت نفسها هزة عقلية. أصبحت هيستيرية حول كل هذا؛ فإذا لم تكن حذرة، فهي سرعان ما ستقرأ معاني مزدوجة في كل شيء يقوله لها أي شخص. في حنق هي عادت الى عملها، وسرعان ما نسيت الحادث.

بعد ساعة ونصف غادر تيري مكتب دافيد وتوقف عند مكتبها. نظرت اليه باستجواب، التقطت تيري نفس الابتسامة الملتوية على وجهه قبل أن يصحو وقال بنعومة.

«ما رأيك في تناول العشاء معي في وقت ما؟».

شعرت تارا بجلدة رأسها تنمّل في تحذير مسبق، لكنها استطاعت الحفاظ على صوتها مستوياً.

«لقد أخبرتك من قبل أنني لن أخرج معك يا تيري».

«نعم، لكن ذلك كان من قبل والآن هو الآن» ابتسامته كانت تلميحاً جعل بشرتها تزحف.

«لم يحدث شيء لتغيير عقلي» قالت بهدوء.

«أوه، أنا لا أتوقع منك أن تعطيه موعدين. ليس هناك عديد من النساء لديهن ذلك النوع من حب الشباب. لكن عندما هو يشبع منك... وفي سجله الأمر لن يطول كثيراً... ربما ستكونين سعيدة بالدعوة».

وفيما كان هو يتحدث، شعرت تارا بأن أعصابها تتوتر، وأصابعها تمسك حافة آلة الطباعة.

«أنا لا أعلم عن ماذا تتحدث».

«هيا بوحي، أيتها الحبيبة» تشدق.

«كل شخص يعرف».

كشر نحوها باعوجاج، ورأسه مال الى جانب واحد، ثم أعطاها ضحكة قذرة قصيرة.

«أنت باردة مثلما أنت جميلة، أيتها الطفلة، وأنا أستطيع أن أرى ما الذي يريده منك، لكنك تستطيعين

ترتيب العمل البريء. يا للجحيم، هو قد يكون أخذ اعلاناً في الصحيفة» لوح بيده الى المزهرية على زاوية مكتبها:

«الورود، القليلة... كيف يجب أن أقول ذلك؟... الاستعلامات «المؤدبة» التي يقوم بها عنك منذ أشهر. سيارته تقف أمام شقتك طول الليل... كل ليلة... فقط تثير شكوك كل شخص».

مرة أخرى هو أعطاها تلك الضحكة القذرة.

«حتى أنه تحدث معي ذات صباح عندما كنت في طريقي الى العمل، بعد أن غادر شقتك».

وقف للحظة يدرس وجهها المصدوم ذو العينين الواسعتين، عندئذ شخر.

«لقد أخبرتك كي تغلفي العمل، أيتها الطفلة. أنت قد تفكري بأننا عصبة من البلهاء، لكن حتى نحن الفلاحون نستطيع أن نجمع واحد وواحد ونصل الى اثنين. أنت يجب أن يكون لديك شيء خاص، برؤيته كيف يأتي اليك بدلاً من أن ينقلك الى بنايته، بالطريقة التي يقوم بها عادة مع خليلاته».

كانت تارا تحدق اليه بريبة على غير هدى، لكن عند كلماته الأخيرة وضحت رؤيتها وركزت على وجهه الذي ينظر شزراً.

«اخرج من مكتبي» قالت من بين أسنانها:

www.elromancia.com

«قبل أن أنادي دافيد وأخبره انك تزعجني».

«لقد ربحت، يا حلوة» تهكم تيري:

«لكن تذكري من هم أصدقائك بعد أن يفرغ منك» سار الى الباب، ثم توقف ويده على المقبض وأطلق من فوق كتفه:

«أنا أعني، عندما الرجال الأقل يبدأون بالحضور، تكونين أكثر سعادة لاختبار فضلات الرجل العظيم» عند الكلمة الأخيرة هو خرج وأغلق الباب بطرقة حادة.

شاحبة الوجه، مرتعشة، وصوت طنين غريب في رأسها، حدقت تارا الى الباب، مجردة، للحظة، من كل شعور.

«أليكسي ريكوفسكي!».

الكلمتان، تمتمتا في همسة قاسية، بدتا أكثر شبهاً بلعنة مريرة أكثر من اسم الرجل. متتبعة الكلمات، التي سببت الألم الجسماني الفعلي، غضب ساخن تمزق خلال عقلها؛ غضب نظيف، غضب هادف الذي أطلق الحالة المتجمدة التي كانت فيها ووضع عقلها قيد العمل. ما زالت ليست لديها فكرة لماذا، لكنها الآن عرفت كيف، والأهم، من هو.

بحركة متأنية حذرة هي ضغطت زر الاتصال الداخلي وقالت ببرود.

«يا دافيد، أنا آسفة، لكنني يجب أن أغادر المكتب لفترة قصيرة. لدي موعد».

دافيد، نغمته تشير الى أنه غارق بعمق في عمله، أجاب بدون اكتراث.

«حسناً، يا تارا، دعي كوني تلتقط أية مخابرات قادمة وخذي الوقت الذي تشائين».

«أشكرك».

تارا أبلغت التعليمات الى كوني، ثم، كل حركة لها ما زالت حذرة ومتأنية، غطت آلة الطباعة، ودست ذراعيها في معطفها، وأخرجت محفظتها من جارور مكتبها، ونزعت الوردة البيضاء من المزهرية وألقتها في سلة المهملات، وغادرت المكتب. ذاهبة لاصطياد فروة رأس.

لقد استغرقت أقل من عشرين دقيقة من مكتب دافيد الى محل الآلات القديمة الضخم لأليك. استخدمت تارا تلك الدقائق لجمع قطع هذا اللغز الشاذ. كلماته ليلة السبت جاءت واضحة كأنه كان جالساً بجانبها في السيارة ونطق بها لتوه.

«ألا تعلمين؟».

افتكرت، حينئذ، أنه كان بطريقة ما يتهمها بإخفاء معلومات عنه. الآن هي أدركت أنه كان يتجسس ليتأكد اذا كانت لديها أية شكوك نحوه.

راجعت وراجعت المشكلة الدنيئة بكاملها وقررت، ليس للمرة الاولى، أن هذا الرجل لم يكن تماماً على المركز؛ شيء ما كان ملتوياً في الداخل. لو أن ذلك لم يكن للغضب الذي حلل نفسه الى ثورة قاسية باردة، لكانت هي خائفة مما توشك القيام به.

كانت مكاتب أليك واقعة على الطابق الثاني من مبنى قديم متمدد. عندما صعدت تارا السلم الضيق، جمدت عروقها في استعداد للقيام بمعركة. بخطوات مستوية، ثابتة، سارت على طول الرواق الطويل الضيق، ونظرت الى الأبواب المغلقة المؤشر عليها ملاك الموظفين، المبيعات، والمحاسبة حتى وصلت أخيراً الى ما عرفت أنه كان مكانها المقصود، الباب الأخير، مؤشر عليه خاص.

ممسكة بقبضة الباب، أخذت نفساً عميقاً ودخلت. المرأة الجالسة الى مكتب على بعد حوالي خمسة أقدام داخل الباب كانت في حوالي الثلاثين بوجه هزيل هادىء وعينين ذكيتين باردتين.

«هل أساعدك؟».

الابتسامة غير الشخصية والنغمة المتحكمة كانتا خلاصة سكرتيرة عالية الكفاءة. لا استرخاء في تلك الدائرة، وتارا وازنت تماماً نغمتها وأسلوبها.

«نعم، أنا أود رؤية السيد ريكوفسكي، من

فضلك. اذا كان ذلك مناسباً».

العينان الباردتان رفرفتا مع درجة من الاحترام:

«هل لديك موعد؟».

شفتا تارا التوتا في تسلية ساخرة. هذا النمط عرف أنها ليس لديها موعد.

«لا، ليس لدي موعد، لكن اذا لم يكن مشغولاً جداً، فإنني سأقدر بضع دقائق. الأمر بالأحرى هام».

«أنا فهمت» قالت:

«لو تجلسين، فأنا سأستعلم، يا آنسة...؟».

«شميدت. تارا شميدت».

تركت لتبريد كعبيها لحوالي ربع ساعة قبل أن يقول ذلك الصوت غير الشخصي.

«السيد ريكوفسكي سيراك الآن، يا آنسة شميدت».

كعبا تارا بردا، لكن انفعالاتها كانت لا تزال عند نقطة الوميض، رغم أن هذا لم ينكشف عندما وقفت برشاقة على قدميها، ومظهرها الخارجي تحت سيطرة قاسية.

«أشكرك» صوتها تمتمة هادئة، خطت متجاوزة السكرتيرة، التي فتحت الباب، والى الغرفة الكبيرة، التي بدت قزمة بالوجود الرجولي الغامر لمالكها.

«صباح الخير، يا تارا» صوته الحريري الخافت

تسلل فوقها، ووضع أسنانها على حافة:

«أنت تبدين جميلة بصورة استثنائية هذا الصباح».

يبدو وسيماً بصورة استثنائية، افتكرت بمرارة. مرتدياً طقماً رمادياً فحمياً أنيقاً باهظ الثمن، يتممه قميص حريري رمادي وربطة عنق بيضاء، وتأثير على الحواس كان مدمراً. كيف يمكن أن يكون، تارا تعجبت، أن شخصاً ما يستطيع أن يظهر بشكل صالح بشكل محطم من الخارج ويكون قذراً تماماً من الداخل؟.

راقبت عينيه تزدادان حدة عندما، بدون كلام، وقفت تدرسه، حتى مع أن الصوت بقي ناعماً.

«اجلسي، يا تارا».

«أنا أفضل الوقوف، يا سيد ريكوفسكي».

«سيد ريكوفسكي؟ ليلة السبت كان أليك» الصوت كان لا يزال ناعماً لكنه بدأ يظهر ادراكاً بأن الأشياء ليست على ما يرام.

«ليلة السبت كنت لا أزال جاهلة، بريئة، حمقاء» صرحت ببرود.

حاجب أسود تقوس حالاً؛ والصوت وازى العينين في الحدة.

«أنت منزعجة. ماذا حدث؟».

«منزعجة؟» صرخت:

«منزعجة؟ أنت شرعت بتدبير محكم لتدمير سمعتي، ثم تجرؤ لتقف هناك بكل هدوء وتقول أنني منزعجة؟ لا، يا سيد ريكوفسكي، أنا لست منزعجة. أنا أحتدم غيظاً لدرجة الغليان!».

وجهه أصبح غامضاً فجأة؛ عيناه الضيقتان أصبحتا حذرتين عندما هو راقب اللهب الوردي للغضب يصبغ لون خديها، وعيناها العسليتان الناعمتان تومضان.

«حسناً» قال بهدوء:

«أنت تعرفين. اجلسي الآن وهدئي من روعك، وسنناقش الموضوع».

عينان واسعتان في دهشة، أوشكت أن تختنق.

«أهدىء من روعي؟ أنا لا أريد أن أهدىء من روعي! ولا أريد مناقشة الموضوع. ما أريده هو تفسير لما فعلت و...» صوت صوتها، بدأ يرتفع بحدة، وجعلها تتحقق من كلماتها. لاهثة بعمق، هي حاولت أن تتمالك نفسها، وحدقت اليه عبر سجادة تفصلهما عدة أقدام.

«تارا...» صوته اللطيف حاول التخفيف:

«اذا هدأت...».

لم تدعه يكمل. مقاومة لتتمالك، أظافرها انغرست في راحتيها، صرخت:

www.elromancia.com

«هل ضجرت؟ هل هذه كانت فكرتك الفاسدة للنكتة؟ طريقة لتحطيم وقت ممل في حياتك؟ حسناً، أنا لا أعتقد أنك مضحك. أنا أعتقد أنك مريض. رأسك بحاجة الى...».

«تارا» الصوت الحريري اتخذ حافة مسننة، ثم تلطف من جديد:

«هذا يكفي. الآن كوني هادئة واستمعي لدقيقة. اذا سمحت لنفسك بالتفكير، فستعلمين لماذا فعلت ذلك. لقد أخبرتك مرتين. إنها ليست نكتة، وأنا لا أحاول أن أكون مضحكاً. أيضاً أنا لست مريضاً. أنا بكل بساطة أعرف ما أريد وأنا لست خائفاً للسير وراء ذلك».

«لا أهمية للطريقة التي تستعملها» شهقت:

«أو من الذي يصاب بالأذى؟».

«أنا أعترف، في هذه الحالة، طرقي لم تكن مستقيمة، لكن في الواقع، يا تارا، لست أنت كل الذين تضرروا. امرأة صالحة حزينة، هل أنت في الواقع تفكرين، اليوم، أن أي شخص يعطي الفشل من ينام مع من؟».

بقي غير منزعج، غير متأثر خلال هذه المقابلة غير المعقولة، لدرجة أن تارا كانت منقبضة بحافز لكي تصرخ في وجهه.

«عائلتي تعطي الفشل. أنت لم تراقب والدتي تبكي أو تواجه غضب والدي!».

«هذا صحيح، أنا لم أراقب» صرح بحزم:

«لكنني سأفعل اذا أعطيتني كلمة. قولي أنك ستتزوجينني، وأنا سأكون عند باب والديك خلال ساعة لإحلال السلام بينهما».

كانت تارا قد بدأت تشعر كأنها دخلت الى نوع من عالم غير حقيقي، أرض الخيال. أشياء كهذه لا تحدث، افتكرت. هزت رأسها كأنها تصفي ذهنها، قالت، بتردد:

«لست أفهم. أنا واثقة بأنه يجب أن يكون هناك أي عدد من الإناث المتشوقات الجاهزات والراغبات في تلبية أقل نزوة من نزواتك. لماذا اخترتني لوحدي لكي تعذبني؟».

توتر وجهه: «أنت على صواب. هناك عدد من الاناث جاهزات وراغبات» عيناه تحمصان كشعلتين زرقاوتين، وتحرثان جسمها بشجاعة، فازداد لونها بمزيد من الارتباك:

«لكن، لسبب ما، أنا أريدك. أنا أنوي الزواج منك».

عينان واسعتان في ريبة، حدقت اليه لعدة ثوان. التوكيد الذاتي، والانقياد القوي، والغطرسة الصافية

غير المزيفة لهذا الرجل كانت أبعد من فهمها.
بحنجرة جافة، همست.

«لقد كان والدي على صواب. أنت خنزير!».

«لا نداء باسم، يا تارا» النغمة أعطت تحذيراً ناعماً.

بعيداً عن نقطة ملاحظة أي تحذير، ناعم أو حازم، ضحكت بسخرية.

«نداء باسم؟ أنا لم أستطيع ارغام شفتاي على تجاوز الأسماء التي أرغب مناداتك بها!» دموع من غضب، واحباط، ومرارة، زغللت عينيها. بعبوس هي أضافت:

«أنت، في وضعك المتفاخر للرجولة، قد تفكر أنه لا أحد اليوم في الواقع يعطي اللعنة. لكن عندئذ ليس عليك أن تقف وتستمع لوالدك، في كلمات عديدة، يناديك عا... عاهرة» حنجرتها انغلقت، وهي قلما استطاعت اخراج الكلمة الأخيرة. ابتلعت الهواء بسرعة، وكبتت شهقة، وقالت:

«أنت ليس عليك أن تصغي الى اللمزات الضاحكة للأشخاص في مكتبك أو الى الاقتراحات القذرة لتيري كونورز».

«تارا!».

بقي أليك واقفاً خلف مكتبه من الوقت الذي

دخلت فيه الى مكتبه منذ حوالي ساعة. الآن، منتقلاً بالسرعة المرنة لقط الجبل الكبير، هو دار حول مكتبه وأمامها، يداه ذات الأصابع الطويلة أمسكتا بكتفيها بألم.

«أنا سأقتله!» تشدق.

«وأبي؟» صرخت بشراسة:

«وكل رجل آخر الذي سيفكر أنني لعبة من الآن فصاعداً؟».

«توقفي عن هذا» أمرها بخشونة، وأعطاها هزة قاسية.

لقد كانت القشة الأخيرة. كل القتال أفلت من يدها والدموع التي كانت تهدد للدقائق الخمس الأخيرة فاضت وجرت على خديها المتوردين. مشدودة عاطفياً، شعرت فجأة بإعياء شديد لتكترث لأي مزيد هي وقفت، ودرست بغموض الصورة المطرزة على ربطة عنقه. الصورة دارت وسبحت وهي أغمضت عينيها. سمعته يتنهد بعمق، وشعرت بيديه ترخيان قبضتهما على كتفيها. شعرت بالعضلات والأوتار في ذراعيه تتوتر عندما ضمها اليه. شعور غريب بأنها آمنة، ومحمية، ظلل عقلها المخدر. بإعياء، هي أراحت جبهتها على الجدار الصلب الذي كان صدره، وبكت بحرية، مفرجة عن البؤس الذي

أمسك بحنجرتها.

«يا تارا... لا تبك».

النغمة القاسية منذ لحظة حلت مكانها توسل ناعم. خفض رأسه فوق رأسها بإيماءة أخرى واقية بغرابة، وهي شعرت بشفتيه تتنقلان على شعرها. انخفض رأسه ثانية والآن، شفتاه قرب أذنها، وكلماته اخترقت الضباب.

«ديشا مويا، تارا، يات ليووب ـ ليوو».

قال نفس تلك الكلمات الغريبة مرة من قبل، مع ذلك حتى بعد وقت طويل هي ستتعجب حول معناها. حتى الآن الكلمات كان لها تأثير ملطف نوعاً ما، وهي ارتجفت عندما سلام آني غلفها.

بغموض هي أصبحت مدركة للصوت الموبخ الصغير الذي أخبرها بأنها يجب أن لا تكون داخل الدائرة الدافئة الواقية لذراعيه. لكنها شعرت بأن ذلك كان صواباً، كأنها تنتمي الى هناك أكثر من أي مكان آخر في العالم. في جهد لإسكات ذلك الصوت اللجوج الصغير، أدارت رأسها وشعرت بشفتيها المنفرجتين قليلاً تلامسان فكه الخشن المتوتر. في تسلية هي سمعت أنفاسه الحادة.

«لا تبك، يا صاحبة عيني زهرة الثالوث. لا شيء في العالم يستحق دموعك».

عند لمستها هو ظل ساكناً، ثم احدى يديه تحركت صعوداً وتحت شعرها، أصابعه منتشرة، لتحتضن رأسها. ببطء هو أدار وجهها الى وجهه. الزمن بدا معلقاً داخل تلك الدائرة الذهبية، وبتنهيدة ناعمة. استرخت تارا.

«ما كان يجب أن أكون هنا» تمتمت، ناسية وغير مكترثة، للحظة، لماذا.

«يجب أن لا تكوني في أي مكان آخر. أنت تنتمين بالضبط حيث أنت» ناعمة، نغمته كانت ناعمة، افتكرت. لقد كان الاغراء هو الذي سحبها أكثر الى هذه الدائرة السحرية.

«أنت تزعجين نفسك حول هذا، يا تارا، عندما يمكن تسوية ذلك بكل بساطة بالزواج مني».

ماذا تظنين أنك فاعلة؟ سأل الصوت المرتعش لضميرها الآن. ماذا حدث لذلك الاحساس بالثورة الذي ملأك لدى سماع كلمات تيري كونورز؟ ماذا عن اللهب البراق من الغضب الذي دفعك الى هذه المواجهة؟ شعور بخداع ذاتي حاد انطلق في أوصالها وهي ارتجفت في اشمئزاز ذاتي.

أساء أليك ترجمة رجفتها كعلامة استسلام، وهو تمتم.

«حسناً، يا تارا؟».

أخذت تاراً نفساً عميقاً، وتراجعت خطوة، ودفعت يديها بقوة على صدره. غير مستعد لعملها، قبضته تكسرت، وهي تحررت من دائرة ذراعيه المحطمة للعقل.

مستديرة بسرعة، ركضت نحو الباب، يدها تمسك المقبض. فتحت الباب، الخزي والذنب يخنقان حنجرتها، هي همست «لا» لأمره، «تارا، انتظري!».

على غير هدى، ركضت متجاوزة سكرتيرته المبهورة، على طول القاعة، ونزلت السلم الضيق، وخرجت من باب المدخل كأن قطيعاً من الكلاب المسعورة يجري في أعقابها.

مرتعشة بدون سيطرة، قادت سيارتها مباشرة الى شقتها مع تفكير واحد يطرق في رأسها. عودي الى البيت، وكوني آمنة. عودي الى البيت، وكوني آمنة.

ما زالت تركض، صعدت الدرجات بسرعة وعلى طول القاعة القصيرة الى شقتها. ملتقطة أنفاسها، فتحت الباب؛ واندفعت الى الداخل، وأغلقته، وأوصدته، واتكأت عليه.

على ساقين مرتعشتين هي تعثرت عبر الغرفة وتهاوت على الصوفا. ماذا جرى معها في العالم اللذيذ؟ هي لم تختبر هذا الشعور المخيف المتخم. شعرت بأن حنجرتها مغلقة؛ عندئذ عيناها امتلأتا ومع

تمتمة «أوه، يا الهي» جسمها سقط جانباً على المساند وهي كانت تبكي، وتشهق كطفلة، متألمة، وحيدة، ضائعة.

لأكثر من ساعة رقدت تارا في كومة محطمة، الشهقات والدموع تحولت ببطء الى خنات ولهاث عرضي. وعي تدريجي عاد ومع تنهيدة هي انتفضت واقفة. ان عليها أن تتصل بدافيد.

كان صوت دافيد عادياً مطمئناً في عالم أصبح فجأة شاذاً.

«أنا آسفة، يا دافيد» تنشقت:

«لكنني لن أعود اليوم، أنا أشعر بتوعك».

اهتمام سريع لون صوت دافيد الدافيء.

«ماذا جرى، يا تارا؟» وقفة قصيرة، ثم:

«يا عزيزتي، هل كنت تبكين؟».

«لا، لا» طمأنته بسرعة:

«أعتقد أن لدي حساسية مفاجئة لشيء ما. لقد كنت أعطس كالمجنونة وعيناي تدمعان وأنا أبدو في ورطة» حسناً، افتكرت، عابسة، الجزء الأخير كان صحيحاً.

«هل أنت متأكدة؟» بدا مرتاباً:

«ما سبب ذلك؟».

«أنا لست متأكدة، لكنني أعتقد أنها الورود التي

www.elromancia.com

وصلتني في الأسابيع الأخيرة» هل هو اشتراها؟ هي تعجبت. هو فعلاً.

«هذا محتمل. هل شاهدت طبيباً؟».

«لا. أنا... أنا لا أعتقد أن ذلك ضروري. أنا سأتناول كبسولة ضد الحساسية».

«حسناً، اذا لم تتحسني في صباح الغد، أحضري لنفسك طبيباً. لا تقلقي حول المكتب لكن اتصلي بي وأعلميني كيف تشعرين».

«حسناً، يا دافيد، سأفعل. وأشكرك».

«على ماذا؟» شخر، ثم حذر:

«الآن اعتني بنفسك، يا تارا... أنا أعني ذلك».

«نعم، يا سيدي» جاء الجواب الساخر:

«أوه، يا دافيد، هل تقوم بشيء ما لأجلي؟».

«أي شيء أستطيعه».

«هل تتصل وتوقف ارسال الورود؟ اسم بائع الزهور على العلبة في سلة مهملاتي».

«بالتأكيد، يا عزيزتي. كوني جيدة، وتحسني».

أقفل الخط. ابتسمت تارا بلطف عندما أعادت السماعة. دافيد يكره أن يقول وداعاً وهكذا هو لم يفعل.

متحدثة مع دافيد هي استعادت توازنها نوعاً ما، وبخطوة ثابتة هي ذهبت الى المطبخ وأعدت ابريقاً

من القهوة. وفيما كانت القهوة تغلي، أعدت لنفسها نصف ساندويش وأكلته في عبوس.

جالسة مع الكوب في يديها، حولت عقلها الى مقابلتها الأخيرة والأحداث التي أدت اليها. ما زالت تجده غير معقول، ان لم يكن لا يصدق تماماً، أن أي شخص يمكن أن يذهب الى هذا المدى لتسلية نفسه. في كتابها، ذلك يحتوي على روح دعابة قذرة جداً.

«انها لم تكن نكتة، وأنا لم أكن أحاول أن أكون مضحكاً».

كلماته انزلقت خلال عقلها، وهي ارتجفت بعنف.

«حثالة» قالت الكلمة بصوت مرتفع ومن ثم كررتها بصمت. حثالة. كل شيء هو قاله كان كذلك بالضبط. كثير من الحثالة. كم هي اشتاقت لتجعله يدفع ثمن ما اقترفه نحوها. لكن كيف؟ بإكراه هي اعترفت لنفسها أن فرصها لإيذائه بطريقة ما كانت عملياً لا شيء.

كذلك كانت فرصها لإصلاح الضرر الذي قام به. كيف يحارب المرء التلميحات الضبابية؟ اللمزات؟ الاقتراحات المحجوبة؟ هي تستطيع أن تذهب الى عائلتها وأقرب صديقاتها وتشرح لهم بالضبط ما حدث، لكن هل سيصدقونها؟ هل هي ستفعل اذا

www.elromancia.com

سمعت قصة كتلك من شخص ما؟ ليس محتملاً. أوه، نعم، هو كان ذكياً. ذكياً جداً. اذن ماذا تستطيع أن تفعل؟ هل ترحل؟ الى أين؟ وهل الأمر يستحق ذلك؟ كما اقترح هو، التأمل، والتحدث، لا يمكن أن يسببا لها ألماً دائماً. لكنه يستطيع، صوت غادر همس عميقاً في عقلها.

في خوف متجدد مفاجيء، هلع تقريباً، هي تجادلت مع فكرة الرسالة الشفهية. كيف يمكنه أن يؤذيها أكثر؟ هي لا تكترث لما قاله أو فعله. لن تكترث لو أنه سقط ميتاً الليلة. الالتواء المفاجيء الذي أمسك قلبها صدمها.

بعصبية هي تنقلت، وملأت كوب قهوتها ثانية، وسارت الى جهاز التلفزيون لكي تفتحه، أي شيء لتسكين تلك الأفكار الحمقاء والانفعالات.

راقبت الأخبار لعدة دقائق ثم، بمزيد من الهدوء، هي قررت أن سياق عملها الوحيد كان أن ترتدي وجهاً مشرقاً وتجعله وقحاً. وبمرور الزمن الحديث سيموت، ويصبح عجيبة الأيام التسعة، وفي الوقت المناسب هي ستكون قادرة على نسيانه... وهو أيضاً.

لكن هل ستفعلين؟ سأل ذلك الصوت الصغير المتمرد.

اليومان التاليان مرا على ما يرام. تارا عادت الى المكتب كالمعتاد، وأطلقت تارا كالمعتاد ابتسامة جليدية نحو تيري، وتحدثت لعدة دقائق مع جيني في فترة استراحة تناول القهوة، وتنفست تنهيدة ارتياح من القلب لتوقف تسليم الورود.

في أمسية يوم الثلاثاء هي زحفت الى الخارج وتفحصت الشارع بحثاً عن سيارة أليك. لقد كانت هناك، جريئة كالنحاس، وقد تركت مذاقاً نحاسياً نوعاً ما في فمها. بحق الشيطان وراء من يسعى الرجل البائس بعد أن أوقفها هناك؟ عائدة الى شقتها هي تعجبت حول ماذا تستطيع أن تفعل حيال وجودها. هل يتوجب عليها أن تتصل بالشرطة وتعلن أنها مهجورة؟ واذا تحققوا من رقم الرخصة واكتشفوا أنها تعود لمن، ثم ماذا؟ كان أليك ريكوفسكي رجل أعمال محترم. اذا سئل لماذا أوقف سيارته هناك، هو يستطيع أن يقول أنه كان يزور أصدقاء أو أعارها الى صديق في الجوار وهو سيصدق بدون مزيد من الاستجواب. وأين ذلك سيتركها؟ هي بدت حمقاء ملعونة. بإكراه هي قالت لنفسها: تجاهلي السيارة.

مر يوم الاربعاء كيوم الثلاثاء، وهي بدأت تفكر بأنها سوف تجتاز هذه الورطة مع درجة من رباطة الجأش. حتى أضافت اكتشافاً اضافياً بأن سيارة أليك

بين المفقودين.

يوم الأحد هي سارت لساعات، وعادت الى الشقة باردة ومنهوكة ولا مكان تقترب فيه من أليك. بعد العاشرة بقليل هي جلست بمزاج محاولة التركيز، بدون مزيد من النجاح، على مسرحية على التلفزيون. مع أن تارا لم تكن متأكدة حول ماذا كانت المسرحية عدا عن زوج يتودد الى النساء، مشهد واحد، قرب النهاية، لفت انتباهها عندئذ. الزوجة الخطأ كانت تتحدث الى صديقة بنغمة مريرة قاسية:

«هو عرض علي مستوطنة ضخمة اذا منحته طلاقاً»

ضحكت ضحكة جوفاء قبل أن تتابع:

«هو يجب أن يعيش طويلاً، ذلك الجرذ المتسلل! أوه، أنا سأحصل على ذلك المال. ذلك المال وأكثر منه بكثير. هو سيدفع رغم أنفه. سأحول حياته الى جحيم. في الوقت الذي سأنتهي معه، هو سيتمنى أنه لن ينظر الى امرأة!».

جلست تارا تقضم شفتها، جرثومة من فكرة بدأت تتلوى كالدودة الى الحياة. حبست أنفاسها بألم في حنجرتها. هل تستطيع هي أن تفعل ذلك؟ هل هي تريد ذلك؟.

انطلقت الى العمل صباح الاثين، خطوتها ثابتة وراسخة. ليست هناك خطة محددة قدمت نفسها.

عليها أن تلعبها بالأذن، وتطير بها، كما كانت. مر الصباح ببطء ورغم أن تارا ازدادت عصبية، فقد قوي تصميمها واستقر. كل ما تحتاجه الآن كان الفرصة.

حانت تلك بعد الغداء بقليل عندما دخل دافيد الى المكتب، يلحقه أليك الكسول المظهر المخادع. قبل أن يستطع أي رجل من الكلام، تدخلت تارا قائلة.

«أنا... أنا أود التحدث اليك، يا دافيد. الأمر هام».

صوت دافيد عكس الدهشة على وجهه.

«حسناً، يا تارا» عندئذ، ملتفتاً الى أليك، هو تمتم:

«لو تعذرنا لعدة دقائق».

بدأ أليك: «بالطبع...» عندما تدخلت تارا.

«لا! أرجوك يا دافيد، حيث أن هذا يشمل أليك أيضاً. أنا أريده أن يكون حاضراً».

عينا أليك تحولتا الى حادتين، مراقبتين، بينما ملامح دافيد تغيرت من دهشة الى فوضى.

«مهما ستقولين. أدخلا الى مكتبي، كلاكما».

لوح دافيد بيده الى الكرسي الجلدي أمام مكتبه عندما هو أجلس نفسه على كرسيه الدوار المقابل. أشار أليك الى أنه مرتاح حيث كان، جاثماً بارتخاء على جانب المكتب الكبير، الذي ناسب تارا، حيث

أصبح لديها منظراً ممتازاً لوجه كل من الرجلين.

تركت الصمت معلقاً لعدة ثوان قبل أن تصرح بهدوء.

«يا دافيد، أنا أريد أن أعطيك اشعاراً. أنا سأترك».

«تعطين اشعاراً؟» تعجب دافيد: «تتركين؟ لكن لماذا؟».

عينا تارا انشطرتا الى أليك، ثم ابتعدتا بسرعة. في تلك النظرة القصيرة هي استطاعت أن تقسم أنه كان يحبس أنفاسه. ابتلعت هواء، ثم قالت بجرأة.

«أنا سأتزوج، وحتى مع أننا لم نناقش ذلك، فأنا لا أعتقد بأنه يريدني أن أعمل بعد ذلك» حولت نظرتها مباشرة الى أليك وأضافت:

«هل تريد... يا حبيبي» ثم حبست أنفاسها.

كان بارداً، وعليها أن تعطيه ذلك. لأنه، عدا عن توتر طفيف على طول الفك، هو لم يعط ردة فعل. حاجب أسود واحد ببطء، هو قال.

«بينما أنا سأستمتع بإعطاء اهتمامك غير الموزع لي، اذا أردت مواصلة العمل، فالأمر كله يتوقف عليك... يا حبي» عندما هو انتهى، زاوية فمه التوت بتسلية.

صرت تارا على أسنانها. العدو اللدود!.

نظر دافيد وبدا مذهولاً.

«ستتزوجين؟ متى؟».

ترددت تارا فقط لحظة.

«السبت الثاني من كانون الاول».

«السبت الثاني» ردد، وعيناه طارتا الى تقويم مكتبه:

«لكن ذلك هو أقل من شهر. لماذا لم تخبريني من قبل؟» التفت الى أليك، وصوته حاد:

«أو أنت؟ يا الهي، يا رجل، نحن نشاهد بعضنا كل يوم تقريباً، وأنا لم أخف سراً حول شعوري أنا وسالي حيال تارا. ألم يكن بإمكانك أن تقول شيئاً؟».

كانت ابتسامة أليك تنزع السلاح تماماً.

«أنا كنت أنتظر، بضجر أنا قد أضيف، للسيدة كي تحدد الموعد. هذا أكثر من مفاجأة لي كما هو لك» عينان زرقاوان لامعتان تحولتا الى تارا:

«أنا لم أدرك أن لديك مثل هذه النزعة للدراماتيكية، يا حلوتي».

«أعتقد أنك ستجد، يا تابعي الأمين» كانت ابتسامة تارا سكرية محصه:

«أنا مليئة بالمفاجآت الصغيرة».

«أنا سأراهن فقط!» ضحك بنعومة.

خلال هذا التبادل كان رأس دافيد يدور من واحد الى الآخر، عبوس على وجهه. عندما هو التقط التعبير، ضحكة أليك تعمقت.

«لا تقلق، يا دافيد، أنت لن تفقدها، سواء كصديقة أو، بوضوح، كسكرتيرة. أي، بالطبع، اذا وافقت معها بأن تأخذ اسبوعين لشهر العسل، وبقية هذا النهار».

لا أحد من الرجلين بدا أنه لاحظ شهقة تارا، حيث أن دافيد كان مشغولاً جداً بمصافحة أليك بينما يوافق على طلباته، وكان أليك مشغولاً جداً مكشراً بحماقة بينما يتقبل تهانيه.

قبل أن يكون لدى تارا الوقت لجمع فطنتها، كان أليك يمسك بذراعها ويدفعها خارج مكتب دافيد ومكتبها، متوقفاً فقط لتخطف محفظتها ومعطفها. وضعت الأخير حول كتفيها، وهو قادها خارج المبنى والى سيارته.

«سيارتي!» صرخت.

«سنأخذها فيما بعد» جاء الرد الحاسم.

قاد بدون كلام لبعض الوقت، تاركاً المدينة خلفه عندما انعطف على طريق ريفي خال من حركة السير تقريباً. عند أول منطقة استراحة بجانب الطريق، هو ابتعد عن الطريق وتوقف. بعد أن أوقف المحرك،

جلس يحدق عبر الزجاج، صمته نوعاً ما مشؤوماً. عندما، بعد دقائق لا حصر لها، هو تكلم أخيراً، وهي قفزت مذعورة.

«أنت مرتبطة الآن، أنت تعرفين. لن يكون هناك تراجع» الحافة القاسية لنغمته خفت نوعاً ما عندما سأل:

«هل حدث شيء ما لتفعيل هذا التغيير المفاجيء في موقفك؟».

«لقد خطر لي في البيت أن لدي خياراً ضئيلاً جداً» أجابت بنعومة فجأة كان عليها أن تمنع الدموع من أن تنسكب:

«أنت قمت بمسرحية هزلية لكل آمالي وخططي. أنا أخشى أنك ستصاب بصدمة اذا كنت تتوقع امرأة خبيرة. أنا واحدة من النساء غير العصريات. أنا... أنا بإدخار عذريتي لزوجي، أعطيها له كهدية» كلمتها الأخيرة قيلت في شهقة مترنحة، وهي أدارت رأسها بعيداً.

سمعته يلتقط أنفاسه، وشعرت به يحك قبل لحظة أصابعه، ممسكاً ذقنها بلطف، ويدير وجهها اليه. كان وجهه قريباً، وصوته منخفض جداً.

«وهكذا ستحتفظين بها».

ضمها اليه، وفجأة أطلق سراحها وابتعد، وهو

يلعن بنعومة. قبل أن تعرف ما الذي يسعى اليه، هو خرج ودار حول السيارة، وفتح الباب الذي بجانبها. في حركة واحدة هو مال الى الداخل، وأمسك بكتفيها، وسحبها الى الخارج وبين ذراعيه.

«لا، يا أليك، توقف!» عندما وصل اليها.

«لا؟» لهث: «توقف؟ ماذا تحاولين أن تفعلي، أن تقوديني الى الجنون؟».

كانت تشهق علناً الآن، خائفة بشكل مريع، هزت رأسها، وانتحبت بشراسة.

«أنا خائفة. كما أنك وعدتني، منذ أقل من ربع ساعة، أنك ستنتظر. أنا لا أستطيع الاستمرار. ليس هنا، وليس هكذا. أليك، أرجوك!».

توتر وجهه، والعضلات لبطت في فكه المتوتر. يداه انكمشتا الى قبضتين قاسيتين، وهو أخذ أنفاساً طويلة.

«حسناً، يا تارا» أخذ يئن من بين أسنانه:

«سنقوم بها بطريقتك. لكن يمكنك أن تكوني ممتنة لأنك حددت يوماً قريباً كما فعلت، لأنني سأكون ملعوناً اذا كنت سأنتظر يوماً أكثر».

كلماته أرسلت قشعريرة في جسم تارا، واعدة بصعوبات لخططها الضبابية. لم يكن ذلك حتى لاحقاً، في طريق العودة الى المدينة، اعترفت بخبث

لنفسها أنه ربح السيطرة بسرعة أكثر منها. لأنه بينما كان هو بارداً، يتعامل مع السيارة بخبرة، هي كانت لا تزال مليئة بالاحساس بوجوده.

عندما دخلا المدينة، نظر أليك الى الساعة الذهبية الثمينة على معصمه وقال.

«لدينا عدة أشياء لنقوم بها قبل العشاء. أولاً أريد التوقف لاجراء مخابرة هاتفية، ومن ثم سنذهب لشراء خاتم خطوبة لك».

كلماته هزت تارا بعيداً عن عواطفها المشوشة.

«أنا لا أريد خاتم خطوبة» قالت ببساطة.

«لا تريدين...؟» بدأ، وأعطاها نظرة مرعبة. عندئذ عيناه قستا، وازدادتا برودة:

«لا تحاولي أن تلعبي معي ألعاباً، يا تارا. أنت سترتدين خاتمي» هو انتهى بعبوس:

«أنت قلت أنك ستتزوجينني، وسوف تتزوجينني».

«أنا لا ألعب ألعاباً» أجابت ببرود:

«ليست لدي نية للتراجع عن الزواج. لكن اذا اشتريت خاتم خطوبة، فأنا لن أرتديه. الخاتم الوحيد الذي سأرتديه منك هو خاتم زفافي».

فمه الجميل انبسط الى سطر رفيع.

«لماذا؟».

«بكل بساطة أنا لا أريد واحداً».

www.elromancia.com

استطاعت تارا أن تشعر بالغضب يفرقع الى الخارج، فلمسها، وهي ارتجفت.

أوقف أليك السيارة عند أول غرفة هاتف وصل اليها، وقال.

«سأعود خلال دقيقة» وخرج من السيارة، وأغلق الباب خلفه. عاد بسرعة، وأغلق الباب من جديد، والتفت، وأعطاها ابتسامة من عينيه الزرقاوين.

«لقد اتصلت بوالدتي. أخبرتها أنني أحضر لها لها كنتها المستقبلية لكي تقابلها هي ووالدي. نحن مدعوان لتناول العشاء. أنا واثق أنك تريدين الاستحمام وتبديل ثيابك، وكذلك أنا» ابتسامته تبدلت، وأصبحت ساخرة بوحشية:

«لكن أولاً ستتوقف عند منزل والديك. أنا واثق أن عائلتك، خاصة والدك، سيكونون سعداء بإعلان خطوبتنا».

شعرت تارا بدمها يتحول الى ماء مثلج فارتجفت من جديد. كان هذا الرجل التي تتعامل معه لا يعرف الرحمة. هل هي في الواقع لديها الشجاعة كي تنجز فكرتها؟.

كلما ازدادا اقتراباً من منزل والديها، كلما أصبحت تارا أكثر توتراً وتراجعاً. كيف ستكون ردة فعل والديها مع أليك؟ خاصة والدها. هو قد يستشيط

غضباً. ألم يشر الى أليك بأنه «ذلك الروسي»؟ «ذلك الخنزير ريكوفسكي»؟ أليك سيجعل منها امرأة أمينة، وهو قد يتقبل صهره برشاقة. أسئلة عديدة، هي سألتها لنفسها بعصبية.

أوقف أليك السيارة أمام منزل والديها الصغير وهو قال بهدوء.

«كوني هادئة، فقد يكون هناك شخص ما يراقب من النافذة».

وصل والدها الى مدخل غرفة الجلوس، وجورج في اعقابه، ووالدتها جاءت مسرعة على طول القاعة الصغيرة من المطبخ وبيتسي هبطت السلم مسرعة لتقف خلف كارل. الخمسة جميعهم بدأوا يتحدثون حالاً.

«يا تارا، أنا أخبرتك يوم السبت...».

«أوه، يا تارا، أنا سعيدة لرؤية...».

«يا تارا، أنا اعتقدت أنك ستتصلين...».

«أهلاً، يا تارا، هل جئت في تلك السيارة خارج...».

«يا تارا، ما الذي يجرى على أي...».

«اهدأوا، جميعاً».

توقف السد، وأليك لم يرفع صوته. والدتها أخذتها الى المطبخ، والرجلان وقفا في مواجهة

بعضهما عبر الغرفة. أليك في مقدمة الصوفا المهترئة، ووالدها في مقدمة كرسيه المفضل. بدأ النقاش حاداً بين الرجلين، ثم أخذ يفتر تدريجياً بعد أن شرح أليك جميع الملابسات والاشاعات، وهكذا تمت التسوية السلمية.

وفي المطبخ شرحت تارا لوالدتها كل شيء وأجابت على كل الأسئلة التي وجهتها اليها والدتها مع الموافقة على الموعد الذي حددته تارا للزفاف.

وفي طريق عودتهما الى المدينة والى منزله، قالت له تارا بهدوء، لكن بوضوح تام.

«أنا أحبك، يا أليك».

«يا الهي» أخذ يئن:

«لقد بدأت أفكر بأنني لن أسمعك تقولينها!».

عندما دخلا الى غرفة الجلوس في منزله طوقها بذراعيه حتى أبعدته متوسلة.

«أليك؟».

«حسناً» هو تنهد. اصبع طويل داعب تقاطيع وجهها، ثم تابع:

«الأمر لن يستغرق طويلاً لأكتشف أنك خرجت فقط مع رجال الذين لديهم، لنقل، نوايا حسنة؟ لكن نوعاً ما ذلك لم يكن يبدو لائقاً تماماً. وهكذا حفرت بعمق، وراقبت بقوة، وتوصلت الى الجواب. أنت

كنت خائفة لدرجة الموت من الرجال الأقوياء الإرادة. في ذلك الحين أصبحت غارقاً في الحب، وعرفت أنني يجب أن أمتلكك، مهما كانت الطرق. لكن كيف التقرب اليك، والدخول تحت السياج الذي بنيته حول نفسك؟ أنت تجنبتني كلما كان ذلك ممكناً، وقاطعتني عندما أتكلم اليك. عندها وضعت خطتي قيد التنفيذ. أنا لم أكن أريد ايذاءك، لأنك عندما تتأذين، أتأذى أنا. لكنني أريدك».

«وفي كل هذه الفترة، حتى اليوم، كل ما قلته هو: أريدك».

«ليس صحيحاً، يا صاحبة عيني زهرة الثالوث. لقد كنت أقول لك أنني أحبك منذ الليلة الاولى التي جئت فيها الى شقتك. أنا عرفت أنك لم تكوني بعد مستعدة لسماعها، وهكذا قلتها بالروسية. لقد كنت مستعداً تماماً أن أضع قلبي وحياتي عند قدميك».

«تلك الكلمات الروسية!» تعجبت تارا:

«لكن كيف يمكنني أن أعرف؟».

عندئذ، ذراعاها تسللتا حول عنقه، وهمست.

«ترجمها على الفور... من فضلك».

تمتم الكلمات الروسية، ثم همس.

«على وجه التقريب ترجمتها هي: يا حبيبتي تارا، أنا أحبك».

www.elromancia.com